سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (130) | 16 / 3 / 2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

التغريبة السورية

في عامها الرابع

بعد أن تحولت المنظمات الدولية إلى عداد لشهدائنا ومأساة أطفالنا

اليونيسيف : سورية أخطر مكان في العالم بالنسبة للأطفال بعد أن وصل عدد المتضررين منهم إلى 5.5 مليون طفل سوري

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

بعد ثلاثة أعوام على بدء الثورة تضاعف أعداد الأطفال الذين يتعرضون للأذى الأكبر حتى وصل إلى 5.5 مليون طفل، حسب منظمة الأمم المتحدة للطفولة / اليونيسيف / التي اعتبرت أن سورية باتت أخطر مكان في العالم بالنسبة للأطفال، وأن الأطفال يدفعون الثمن الأكبر في أحداث سورية التي تدخل عامها الرابع.

وأوضحت المنظمة في تقرير لها صدر مؤخراً بعنوان / تحت الحصار/ الأثر المدمر على الأطفال خلال ثلاثة أعوام من النزاع في سوريا" أن الأطفال الذين يتعرضون للأذى الأكبر هم مليون طفل داخل سوريا عالقين في المناطق المحاصر أو في مناطق من الصعب الوصول إليها أو تقديم المساعدات الإنسانية فيها بسبب استمرار العنف.

وطالبت المنظمة في تقريرها بوضع حد فوري للعنف وبزيادة الدعم للأطفال المتضررين من الأحداث، محذرة من أن مستقبل 5.5 مليون طفل في داخل سوريا، ولاجئين في دول الجوار معلق في الهواء بينما يسبب العنف وانهيار الخدمات الصحية، والتعليمية، والضيق التنفسي الشديد، وتدهور الوضع الاقتصادي للعائلات, في تدمير جيل كامل.

واستند التقرير الذي يسلط الضوء على الصدمة النفسية التي يعاني منها الكثيرون، على مجموعة من الأحداث المنقولة على ألسنة أطفال تعرضت حياتهم للتدمير خلال ثلاثة أعوام من الحرب، مستشهدة بمعاناة الطفل عدنان ابن الأربعة أعوام الذي فرّ مع عائلته إلى لبنان، وتظهر الندوب في وجهه نتيجة قصف منزله، وينقل عن والدته قولها: لا يزال عدنان يعاني

من الاضطراب العاطفي، ويبكي طوال الليل, ويخاف من كل شيء، ويخاف عندما نتركه وحده ولو لثانية واحدة.

وتقدر اليونيسيف أن 2 مليون طفل بحاجة إلى دعم نفسي وعلاج مثل عدنان.

ويحذر التقرير من معاناة الأطفال وعائلاتهم العالقين في المناطق الخاضعة للحصار على مدى شهور طويلة،حيث ينقطع أولئك الأطفال عن الإغاثة، ويعيشون بين دمار المباني، ويعانون للحصول على الطعام، ويعيشون في تلك المناطق دون أي نوع من الحماية، أو الرعاية الصحية، أو الدعم النفسي، والوصول المحدود للغاية إلى المدارس، وفي بعض الحالات تعتبر هي الأسوأ، كما تم استهداف الأطفال والنساء الحوامل عمداً من قبل القناصة مما تسبب بمقتلهم أو إصابتهم بجراح.

وجاء في التقرير أن أطفال سورية وبعد ثلاثة أعوام اضطروا أن يكبروا قبل سنهم، وأن واحداً من بين كل عشر أطفال يعمل الآن، وأن من بين كل خمس حالات زواج بين اللاجئات السوريات في الأردن فإن حالة واحدة هي لطفلة تحت سن ال18- عاما.

ويقول أنتوني ليك المدير التنفيذي لليونيسيف: " بالنسبة لأطفال سوريا فإن الثلاثة أعوام الماضية كانت الأطول في حياتهم، هل عليهم تحمل عام آخر من المعاناة، على هذه الحرب أن تنتهي ليتمكن الأطفال من العودة إلى بيوتهم وإعادة بناء حياتهم الآمنة مع عائلاتهم وأصدقائهم, وعلى هذه السنة المدمرة الثالثة أن تكون الأخيرة.

وناشدت اليونيسيف في تقريرها المجتمع الدولي العمل على الوقف الفوري لدوامة العنف الوحشية في سوريا، وضمان الوصول المباشر إلى 1 مليون من الأطفال الذين لم تتمكن المنظمة من الوصول إليهم، وخلق بيئة مناسبة لحماية الأطفال من الاستغلال والأذى، والاستثمار في تعليم الأطفال، ومساعدة شفاء الأطفال من الداخل بواسطة العناية النفسية،

وتقديم الدعم للمجتمعات والحكومات المضيفة من اجل التخفيف من الأثر الاجتماعي والاقتصادي الذي تتركه الأحداث على العائلات.

وكانت الأمم المتحدة قد أعلنت سابقاً أن عدد المسجلين السوريين من اللاجئين يتجاوز عدد اللاجئين الأفغان الذين يحتلون أكبر نسبة في عدد اللاجئين في العالم.

وقال مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين، انطونيو غوتيريس، إن نحو مليون ونصف سوري سجلوا أسمائهم كلاجئين لدى المفوضية في البلدان المجاورة لهم في منطقة

الشرق الأوسط، ووفقاً لأرقام الأمم المتحدة يوجد في لبنان أكثر من 957 ألف لاجئ سوري

ونحو 584 ألف لاجئ في الأردن،و 634 ألف في تركيا،و 226 ألف العراق و134 ألف في مصر. وشرد حوالي ستة ملايين ونصف داخل سوريا نفسها، منهم 1.2 مليون طفل يعيشون في خيام، وإمكانية وصولهم إلى المياه النقية والطعام المغذّي وفرص التعليم محدودة للغاية.

أطفال سوريون على الحدود العراقية | تموز 2013

اغتيال الإعلامي أحمد العلي في دوار فلسطين

اغتـال مجهولون يوم الأحد الماضي الإعلامـي أحمد العلي الملقب ب أبو جعفر المنصور عند دوار فلسطين في مخيم اليرموك بدمشق.

والشـهيد أحمد العلي: طالب في كلية الشـريعة، وهو مدير تنسيقية حي التضامن ومراسـل وكالة سـمارت للأنباء اغتيـل برصاص قناص لم تعرف هويته بعد.

كنان الأتاسي شهيد إعلامي تحت التعذيب

استشـهد الإعلامي كنان الأتاسـي ابن حي القرابيـص في معتقلات النظـام تحت التعذيب بعـد أن اعتقل في الفرع 248 التابع للاسـتخبارات العسكرية منذ 14 / 11 / 2012.

والشـهيد كنان الأتاسـي مواليـد حمص 1978، هو الذي أسـس قناة الجزيـرة الحمصية مع بدايـة انطلاق الثورة، وعمل ناشـطاً في المجالات الإعلامية والإنسـانية، لتوثيـق جرائم النظام وشـبيحته ولمتابعة ونقل مجريات وأحداث حمص عاصمة الثورة.

ووسـع الشـهيد الأتاسـي نشـاطه فـي العمـل الإغاثـي وأنشـأ مـع أصدقائـه / حملة لبيكِ يا حمص / لمسـاعدة اللاجئين من أهالي المدينة والمتضررين من بطش النظام الذي سـرعان ما صنفها بأنها حملة لدعم الإرهاب وليلاحق العاملين فيها.

شكسبير في الزعتري: مسرحية أبطالها أطفال مخيم الزعتري في ٢٧/ ٣ / يوم المسرح العالمي

مبادرة رائعة من أجل أطفال سـورية فـي مخيـم الزعتـري، مسرحية شكسـبير في الزعتري مـن إخـراج الفنـان نـوار بلبـل تعـرض بمناسـبة يوم المسـرح العالمي فـي 27/ 3 / 2014، في مخيم الزعتري، بحضور عدد من الفنانين السوريين.

ويـنـدرج هـذا العمـل ضمن الدعـم النفسـي للأطفـال عـن طريق الدرامـا الاجتماعية، التي يحـاول المعـدون دعمهـم بهـا نفسيا ومعنويا.

ويشـارك في المسـرحية 80 طفل من أطفال مخيـم الزعتري، وهم أبطال العمل.

يرافق عرض المسـرحية لوحة أمل وسـلام، بطـول نصف كيلو متر بريشـة ألـف طفل مـن أطفـال المخيم هدية محبة وسـلام مـن أطفال سورية إلى أطفال العالم.

وتمـت دعوة الممثلـة العالمية انجلينا جولي، ولاعـب كرة القدم زين الدين زيدان، بالإضافة إلى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون.

مركز توثيق الانتهاكات في سورية يوجه نداء عاجلاً للإفراج عن نشطاء سلميين أظهرهم إعلام النظام على شاشاته باعترافات مفبركة

وجه مركز توثيق الانتهاكات في سورية نداءً عاجلاً إلى جميع المنظمات والهيئات الدولية المعنية للعمل على الإفراج عن النشطاء السلميين الثلاثة وهم: مريم جايد المتطوعة في الهلال الأحمر العربي السوري الطالبة في كلية التربية بدمشق من مواليد الأتارب حلب 1991، والصحفي شيار خليل وهو طالب في كلية الصحافة في دمشق من مواليد عفرين بحلب 1985،

وحازم واكد طالب دراسات عليا في كلية الفنون الجميلة وهو من مواليد 1988 محافظة السويداء، الذين أظهرهم إعلام النظام على شاشاته للإدلاء بإعترافات مفبركة.

وندد المركز بالاستهداف الممنهج لنشطاء المجتمع المدني وقال: هذه ليست المرة الأولى التي يعمد فيها إعلام النظام المجرم لإجبار المعتقلين والمعتقلات على الظهور على شاشاته للإدلاء باعترافات مفبركة، وكأن كل ما يلقاه المعتقلون في أقبية مخابرات النظام من تعذيب وإساءة معاملة لا يكفي حتى يتم استغلالهم لنشر دعايات النظام وفبركاته بحق المعتقلين والمعتقلات.

ودان المركز هذه المسرحيات الهزيلة التي يعرضها النظام على إعلامه متجاوزاً بذلك كل الحدود الأخلاقية والإنسانية، مطالباً في الوقت نفسه بالإفراج الفوري عن النشطاء الثلاثة، وحمّل النظام السوري المسؤولية الكاملة عن سلامتهم وحياتهم ويخصّ بالذكر المعتقلين مهران وياسر عيون.

وناشد المركز المنظمات والهيئات الدولية للتدخل لحماية المعتقلين المذكورين والإفراج عنهم فوراً كما عن عشرات الآلاف من المعتقلين والمعتقلات في سجون النظام.

وأوضح المركز في ندائه أن فضائية النظام السوري بثت في الخامس من شهر آذار الجاري ضمن برنامج العين الساهرة ما زعمت أنها اعترافات إحدى العصابات الإرهابية التي كانت تقوم بالتضليل الإعلامي، وفبركة الأخبار وعرضها على ما سمته القنوات المغرضة، وظهر في ذلك العرض النشطاء الثلاثة مريم وشيار وحازم، وقام المركز بالاتصال بالعديد من ذوي المعتقلين وعدد من الناشطين المقربين منهم وقد أكدّوا بأنّه وردتهم معلومات من داخل فرع الأمن الجنائي بتعرضهم للضرب والتعذيب وتمّ إجبارهم على الإدلاء بهذه الاعترافات المفبركة وخاصة المتطوعة في الهلال الأحمر مريم جايد، والتي لم تنخرط في النشاطات السلمية للثورة أبداً وإنّما كان ينحصر مجال نشاطها بتقديم الدعم النفسي للأطفال وتواجدت – بمحض الصدفة – في البيت الذي تمّ اقتحامه حيث تمّ اعتقالها مع الناشط حازم واكد.

وأمّا بالنسبة لشيار خليل فهو ناشط إعلامي كان قد اعتقل مع عدد من النشطاء من مقهى ساروجة في نيسان من العام الماضي من قبل عناصر من فرع فلسطين التابع لشعبة المخابرات العسكرية وتعرّض فيه لتعذيب منهجي شديد على يد عناصر ذلك الفرع، وقد تمّ تحويله بعد حوالي ثلاثة أشهر على اعتقاله إلى سجن عدرا المركزي، ولكنه أجبر على القول أثناء المقابلة أنّه ذهب بنفسه إلى فرع الأمن الجنائي بعد أن قام الفرع بالطلب منه الحضور إلى الفرع المذكور مع العلم أنّه أخذ من سجن عدرا المركزي.

وأضافت المصادر نفسها لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا أنّ هنالك مخاوف حقيقة على حياة الناشط مهران عبد العزيز عيون – من مدينة دوما بريف دمشق - الذي تمّ ذكر اسمه على أنّه "إسلامي متشدد" وهو يريد إقامة دولة الخلافة، وهو بالأساس كان قد تمّ اعتقاله – للمرة

الثانية مع شقيقه ياسر بتاريخ 7/ 1 / 2014 اثناء نزوحهم من مدينة عدرا، ويذكر أنّ والدهم معتقل من قبل قوات النظام منذ حوالي السنة والنصف، وهو لا يحمل أيّ فكر متشدد على الإطلاق بحسب المصادر.

آندي بيكر: أمل اللاجئين السوريين بالعودة إلى سورية في وقت قريب بدأ يتضاءل و65 % منهم يخشون عدم التمكن من العودة

قال آندي بيكر المسؤول الملف السوري في منظمة أوكسفام الإغاثية الدولية إن "الدراسة التي أجرتها المنظمة أظهرت أن أمل الكثير من اللاجئين في العودة إلى سوريا في أي وقت قريب قد أصبح يتضاءل.

ودعا بيكر إلى "وضع خطط تعافي طويلة الأمد، لأن السوريين سيظلون بحاجة إلى مساعدات لسنوات قادمة، حتى ولو انتهت الحرب غداً، وقال: نحث الدول المانحة على أن تدعم نداءات الأمم المتحدة بسخاء، الحاجة ماسة لتقديم دعم كبير إلى دول الجوار، على وجه الخصوص فالخدمات الأساسية، في بلدان مثل الأردن ولبنان، قد تعدت طاقتها القصوى، خصوصا المدارس والمرافق الصحية التي تعمل بأقصى جهدها كي تستجيب للزيادة الهائلة في الطلب عليها.

وبينت منظمة أوكسفام في دراسة لها بعد مرور ثلاث سنوات على الأحداث السورية شملت 1015 شخصا في ثلاث مناطق بالأردن، الذي يستضيف نحو 600 ألف لاجئ سوري، إن اللاجئين المشمولين في الدراسة يخشون من ألا يستطيعوا رؤية سوريا مرة أخرى"، وإن ٪65 منهم عبروا عن خشيتهم من عدم التمكن من العودة إلى سوريا رغم رغبتهم الشديدة بالعودة.

وأعرب ثلث من سئلوا حسب الدراسة فقط أنهم يتوقعون العودة إلى الوطن، غير أن ٪78 منهم أوضحوا أنهم لا يعلمون متى يمكن أن يحدث ذلك.

ودعت المنظمة المجتمع الدولي إلى "المساعدة وبصفة عاجلة، على وقف الحرب حتى يتمكن اللاجئون، وكذلك النازحون داخل سوريا، من العودة إلى ديارهم.

وحض بيكر المجتمع الدولي على أن "يجدد جهوده، بشكل عاجل، ليساعد على وقف إراقة الدماء وإنهاء هذا النزاع المدمر الذي قضى على حياة أعداد كبيرة من السوريين.

وحسب إحصائيات الأمم المتحدة فقد لجا 2.5 مليون سوري إلى الدول المجاورة،ونزح 6.5 ملايين شخص داخل سورية.

برنامج الأغذية العالمي : نجحنا في الوصول إلى مناطق لم يكن من الممكن الوصول إليها ، ولا تزال التحديات كبيرة

قال برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة في بيان له: أنه نجح في الأسابيع القليلة الماضية في الوصول إلى مناطق كثيرة في سوريا لم يكن من الممكن الوصول إليها طوال أشهر عدة، إلا أن التحديات لا تزال كبيرة لإيصال الغذاء لمن هم بحاجة ماسة إليه، مع دخول الأحداث عامها الرابع.

وأكد البرنامج في بيانه الذي نشر مؤخراً،أن المساعدات وصلت إلى منطقة الحولة في ريف حمص للمرة الأولى منذ شهر أيار, وتم توزيع المواد الغذائية على عشرين ألف شخص، مشيرا إلى أن شاحنات تحمل حصصا غذائية تكفي لعشرين ألف شخص إضافية إلى محافظة الرقة

وأوضح أن وقف إطلاق النار الذي يتم التفاوض عليه محليا، سمح للقوافل ببلوغ مناطق ريف دمشق وريف درعا، كما قامت خمس شاحنات تابعة لبرنامج الأغذية العالمي بتسليم مواد غذائية إلى 17500 شخص في مخيمات النازحين شمال إدلب، ومن بينها مخيمات لم يسبق الوصول إليها من قبل البرنامج منذ بدء الأحداث في عام 2011.

وساعد البرنامج الذي يهدف إلي الوصول إلي 4ر25 مليون نسمة داخل سوريا كل شهر, ساعد 7ر3 مليون شخص في سوريا من بينهم 5ر1 مليون لاجئ في البلدان المجاورة، ولكن انعدام الأمن يتسبب في ترك نصف مليون شخص دون مساعدات غذائية حسب البرنامج.

وأشار البيان إلى أن تدهور الأوضاع الأمنية قد أثر سلبا على مناطق أخرى مثل مناطق شمال شرق محافظة دير الزور، فبالرغم من أن القافلة المشتركة بين الوكالات قامت بتسليم المواد الغذائية والإمدادات الإنسانية الأخرى إلى 27 ألف شخص هناك الشهر الماضي، فإن التدهور الأمني المفاجئ على الطرق المؤدية إلى دير الزور قد منع إرسال المزيد من الغذاء في الشهر الجاري.

وكان برنامج الأغذية العالمي قد ناشد الدول المانحة تقديم ملياري دولار لإطعام نحو 7 ملايين سوري نزحوا داخل بلدهم أو لجأوا إلى البلدان المجاورة، ولا يزال البرنامج يحتاج إلى 309 ملايين دولار لتغطية الاحتياجات الغذائية للسوريين الأكثر حاجة حتى نهاية شهر أيار.

أنطونيو غوتيريس : لحظة الحقيقة غدت وشيكة في سورية وما يحدث ينذر بتحول الأمر إلى كارثة

دق أنطونيو غوتيريس، المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين جرس الإنذار، محذراً من أن "لحظة الحقيقة" قد غدت وشيكة في سوريا، وأن على المجتمع الدولي أن يقف حائلاً دون تدهور الأوضاع هناك.

وقال المفوض السامي في كلمة ألقاها أمام مجلس الأمن في نيويورك يوم الأربعاء إن "ما يحدث في سوريا في الوقت الراهن ينذر بخطر إمكانية التصعيد على نحو متسارع وتحول الأمر إلى كارثة، تربك القدرة على الاستجابة الدولية على الصعيد السياسي والأمني والإنساني، ولا ينبغي السماح بحدوث ذلك.

ووصف التحديات الراهنة التي تواجه سوريا بـ"لحظة الحقيقة، وبأن الوضع الإنساني المأساوي في سوريا فاق حد الوصف، حيث تتفاقم أزمة اللاجئين على وتيرة مذهلة، شهراً بعد شهر.

و قال غوتيريس أن عدد اللاجئين الذين تم تسجيلهم في المنطقة في شهر نيسان 2012، أي بعد عام من اندلاع الأحداث, لم يتجاوز 33,000 لاجئ، وبالمقابل فإنه "لغاية يوم الأثنين الماضي قمنا بتسجيل، أو أعطينا مواعيد لتسجيل، ما مجموعه 940,000 سوري في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا"، مشيراً إلى فرار ما يزيد عن 40,000 لاجئ أسبوعياً، منذ بداية كانون الثاني الماضي.

وأكد المفوض السامي بأنه في الوقت الذي تبدو فيه الأرقام "مذهلة"، فإنها لا تعبر عن المعاناة الحقيقية، وخاصة داخل سوريا، إذ

يُقدر أن يكون هناك نحو مليوني نازح وما يزيد عن 4 ملايين ممن طالتهم الحرب، وقال: "يجب علينا أيضاً ألا ننسى وجود نصف مليون لاجئ فلسطيني في سوريا ممن تأثروا بالأحداث.

وأوضح أن ثلاثة أرباع اللاجئين هم من النساء والأطفال، وأن العديد من اللاجئين فقدوا أقاربهم، وأغلبهم خسروا بيوتهم وحاجياتهم وسبل كسب الرزق أيضاً، مؤكداً أن الأطفال يدفعون ثمناً باهظاً أكثر من غيرهم، وعصفت هذه الحرب بحياة آلاف الشبان،و أن الجيل القادم لبلد بأكمله سوف يشوبه العنف والصدمات النفسية لعدة سنوات مقبلة.

و ذَكر غوتيريس الخمس عشرة دولة الأعضاء في مجلس الأمن بأن الدول المضيفة كالأردن، ولبنان، وتركيا، والعراق تدفع ثمناً اجتماعياً واقتصادياً مكلفاً مقابل كرمها والروح الإنسانية التي تتمتع بها.

وقال: لقد أظهرت دول اللجوء كرماً كبيراً إذ أبقت على حدودها مفتوحة، بيد أن قدراتها على ذلك تتعرض لضغوط هائلة" مشيراً إلى أن لبنان شهد ارتفاع عدد سكانه البالغ ما يقرب من

4 ملايين نسمة بنسبة 10 ٪ جراء تدفق اللاجئين، وإلى أن الحاجة ملحة لتعزيز التضامن الدولي لدعم الدول المضيفة، وأن الأمر لا يقتصر على السخاء، بل ينطوي على إعلاء المصلحة الذاتية المستنيرة، لأن مساعدتهم على التعامل مع عواقب المأساة هو أمر ملح في المحافظة على استقرارهم الاقتصادي والاجتماعي التي تصب في المصلحة الأساسية للجميع.

وتوقع غوتيريس بأن يشهد الوضع في سوريا على الأرجح مزيداً من التدهور قبلما يأخذ في التحسن، موضحاً بأنه على أسوأ الفروض، سيحتاج المجتمع الدولي إلى مضاعفة استجابته الإنسانية، وأنه "يتعين عليه أيضاً الاستعداد للتعامل مع العواقب غير المتوقعة حال انفجار الوضع في سوريا.

وشدد على أنه لا ينبغي على المجتمع الدولي السماح للأحداث في سورية والأحداث الأخرى القريبة والعالقة أن تطول في المنطقة، وأن تطغى على عمليات الاستجابة الإنسانية.

من جانب آخر دعا الأمين العام للأمم المتحدة، والمديرة العامة لليونسكو, والممثل الخاص المشترك الأخضر الإبراهيمي، جميع الأطراف في سوريا إلى الوقف الفوري لأعمال تدمير التراث السوري، وإنقاذ التنوع الاجتماعي الثري في سوريا من خلال حماية مواقع التراث العالمي بها.

سوريتنا تنشر شهادة معتقل سابق في مشفى 601

الجزء الثاني "الخروج من الموت"

■ فريق سوريتنا - خاص

في الجزء الأول من لقاء سوريتنا بالمعتقل السابق في المشفى العسكري 601 وثقت سوريتنا مع الشاهد ما أدلى به من معلومات عن فترة اعتقاله وما شاهده هناك، في هذا الجزء تحاور سوريتنا الشاهد "سومر" في ظلال الاعتقال على حياته اليوم.

خرج سومر من مشفى الـ (601) ويذكر لنا أن فرع الأمن العسكري طلبه من المشفى، حيث عُرض على ثلاثة أطباء وهو مصاب بمرض في الأعصاب جعله عاجزاً عن تحريك أقدامه ويديه، وغير قادر على السير، سيّق إلى الطبيب الأول وأوقف في أسفل درج كان الطبيب في أعلاه، نظرياً كانت مهمة تسلق الدرج وحده مستحيلة، لكن سومر أدرك أن الطريق هذا هو طريق النجاة من الموت، و أن خلاصه بالوصول إلى الطبيب في أعلى الدرج، تمكن من الصعود ولا يعرف كيف، الأمر الذي فاجئ الطبيب، فضربه على بطنه، تماسك سومر كما يقول وظل واقفاً مكانه، اجتاز الاختبار ونقل إلى الطبيب الثاني فالثالث، وغادر المشفى عارياً تماماً في سيارة نقل صغيرة ألقى على أرضه ومنع من التحرك.

من المشفى نُقل سومر إلى الشرطة العسكرية، ويقول عنها إنها سجن عادي فلا تعذيب هناك ولا ضرب وحتى بإمكانه التمتع بشراء من يحتاج من طعام، حيث أعيدت له أغراضه الشخصية "بطاقته وقلادة وبعض من ماله (300 ل.س من أصل 500 ل.س) وصورة والدته، التي زارته هناك" في الشرطة العسكرية أجبر سومر على كتابة تعهد بأنه ينتمي لأحد الطوائف الدينية في سوريا، ويقول أنه تعرف على ماهر أبو ميالة، مستشار البنك الدولي ويعمل في شبكة الآغا خان، كان قد اعتقل في ذات يوم وصول سومر إلى الشرطة العسكرية، وشاهد سومر الكثير من المعتقلين هناك لا يحملون الهوية الشخصية ما جعل وضعهم متروكاً ومنسياً، اعتاد سومر حالة العري التي أجبر عليها في مشفى الـ 601 بعد اليوم الأول من بقائه هكذا، مع أنه لم يكن يدرك أن جميع المعتقلين معه عراة أيضاً، حتى أنه لاحقاً ارتدى ملابسه في القصر العدلي بدمشق في الممرر وأمام المارة.

خرج سومر من المعتقل في 11 / 10 / 2012، بقي لمدة شهر ونصف لا يغادر منزله، قبل أن يغادر سوريا باتجاه أحد بلدان الجوار، ورغم أن الجرح الذي لحق بظهره في بداية اعتقاله في الأمن العسكري لا يزال أثره واضحاً حتى اليوم، إلا أنه لا يخفيه ولا يخجل أن يشاهده أحد، ويقول أن حياته الجنسية عرفت تغيراً طفيفاً في بعد خروجه حيث وجد نفسه عنيفاً مع شريكته لخمس أو ست مرات، قبل أن تعود الأمور إلى طبيعتها مع الوقت، لكنه يصف نفسه اليوم بالأكثر اكتراثاً بالآخرين ويقول إنه لم يكن كذلك قبل المعتقل، ورغم أن طباع سومر الأصلية لم تتأثر أو تتغير إلا أنه يقول إن شيئاً ما تغير فيه بعد المعتقل.

سومر، يريد اليوم أن يعيش، ويقول إن من اقترب من الموت إلى هذه الدرجة يصبح جاهزاً لكل شيء، تسقط المحرمات حين تكون قريباً من النهاية ثم تنجو منها، يبدو سومر مستعداً للمخاطرة اليوم بكل شيء حتى بالآخرين كما يقول، ويعترف بأنه أصبح أنانياً اليوم نتيجة كل ذلك ويرفض أن يدخل في الوصف اللفظي لما عاشه فذلك مستحيل، ويقول "شعرت بالحياة حين خرجت من المشفى وشاهدت لوني المفضل الأخضر" حيث نجى سومر من الحرب النفسية التي شنت عليه أثناء التعذيب، كان يفكر حين يجبروه على مشاهدة تعذيبهم للآخرين، كم سيصمد هو حين يبدأ تعذيبه؟ كان عليه أن يتلائم مع فكرة الموت وقد نجح في ذلك ما ترك اختلافاً كبيراً في نفسه.

لماذا قرر سومر الحديث اليوم بعد فترة طويلة من صمته عن التحدث عن الاعتقال، يظن اليوم سومر أنه هكذا أي من خلال حديثه لسوريتنا سيرتاح أكثر اليوم، وحين تسأله سوريتنا التي حاورته عن الذي أبقاه حياً رغم التجربة؟ يجيب سومر أن الصراع النفسي الذي عاشه لم يكن يتحمل أي درجات لونية بين الأبيض والأسود، كان عليه أن يقرر أيهما هو يريد الحياة أم الموت، سومر قرر باكراً أن يعيش، وهذا ما فعله، رغم أنه شاهد معتقلين يموتون لأسباب نفسية قبل حتى أن يتعرضوا للتعذيب، بعد الاعتقال ازداد نشاط سومر في الحراك الشعبي، وبقي لثمانية أشهر تقريباً داخل سوريا ضمن نشاطه الإغاثي، قبل أن يسافر خارج البلاد، وحاول التواصل بعد الاعتقال مع المعتقل الفلسطيني الذي ذكرناه في الجزء الأول ليجد أنه قد غادر سوريا وابتعد تماماً عن الثورة.

ينفي سومر أن يكون قد أُعطي أي مواد كيمائية أدت به لحالة هلوسة قد تكون هي سبب الكوابيس التي عاشها طيلة أربعة أيام قبل أن يحول إلى المشفى العسكري من فرع الأمن العسكري، وينفي أيضاً تعرضه لأي اعتداء جنسي خلال فترة اعتقاله.

معتقلون في فرع التحقيق العسكري | أيار 2013

المناطق الصناعية في حلب.. حاميها حراميها

■ عثمان إدلبي - حلب

لم يستثني الدمار الكبير الذي لحق بمدينة حلب البنية الاقتصادية فيها, فتكبدت مدينة حلب خسائر مادية كبيرة على الصعيد الصناعي نتيجة الدمار الكبير الذي لحق بمنشآتها الصناعية وتعرض الكثير منها لعمليات السرقة والنهب, كما خسرت حلب العديد من التجار والصناعيين ورؤوس الأموال فيها, فالكثير منهم ذهب إلى محافظات أو بلدان أخرى لفتح مشاريع تجارية يعوضون فيها ما خسروه نتيجة الحرب في حلب, كما أصبحت المناطق والمدن الصناعية في حلب ساحات للمعارك ومقرات لبعض للصوص, فأغلب المعامل أصبحت خالية من معداتها وآلياتها بعد أن سرقت وبيعت بأقل من نصف ثمنها, ناهيك عن الدمار الذي لحق بها نتيجة القصف الكثيف الذي تقوم به يوميا مدافع وطائرات النظام للمناطق الصناعية في حلب.

الصناعيين في حلب يخرجون ما تبقى في معاملهم

تشهد اليوم المناطق الصناعية في حلب أشد المعارك فكلا الطرفين يحاول بسط سيطرته عليها, كمدينة الشيخ نجار الصناعية والتي تعتبر من أكبر المدن الصناعية في الشرق الأوسط, حيث أصبحت ساحة للاشتباكات وهدفا يوميا لطائرات النظام, كما تشهد المناطق الصناعية الأخرى كخان طومان والليرمون اشتباكات يومية.

لم يستطع حتى اليوم الكثير من الصناعيين والتجار الحلبيين الوصول إلى معاملهم ومستودعاتهم الكائنة في المناطق الصناعية نتيجة منعهم من قبل الحواجز التابعة للنظام كمنطقة خان طومان التي يسيطر على غالبيتها الجيش النظامي وتعتبر منطقة تماس بين طرفي النزاع, كما فرضت هذه الحواجز مبالغ كبيرة على الصناعيين الذين يريدون أخراج ما تبقى في معاملهم من آليات ومعدات, ويقول حسام وهو صاحب معمل للمعدات الصناعية في خان طومان "لم يسمح لي الحاجز المتمركز بالقرب من معملي بالدخول والاطمئنان على المعمل حتى أدفع ألفي ليرة لكل عنصر من عناصر الحاجز مدعين بأن هذا حقهم كونهم يحمون معملي, وعندما دخلت إلى المعمل أتفاجأ بأن المعمل لم يتبقى فيه سوا الهياكل الخارجية للآلات الضخمة التي لم يتمكن السارقون من فكها كون وزنها ثقيل جدا, وعندما قلت للضابط بأنني أريد أخراج ما تبقى في معملي فطلب مني مبلغ 100ألف ليرة على كل نقلة أريد أخراجها"

بعد تردي الأوضاع الأمنية واشتداد وتيرة المعارك في المناطق الصناعية سعى الكثير من الصناعيين إلى فك آلياتهم ونقلها بشكل كامل إلى أحدى المحافظات الأخرى الأكثر أمنا, حيث توجه بعض الصناعيين إلى المحافظات الساحلية كاللاذقية وطرطوس ليفتحوا فيها معاملهم, كما كانت مصر والعراق وتركيا وجهة للكثير من صناعيي وتجار حلب كون هذه البلدان قدمت تسهيلات للمستثمرين والصناعيين والتجار السوريين.

أحد معامل منطقة الشيخ نجار الصناعية | 2013

استطاع بعض الصناعيين في حلب الحفاظ على معاملهم ومخازنهم الواقعة في المناطق التي تسيطر عليها كتائب من المعارضة عن طريق دفع مبالغ مالية لهذه الكتائب مقابل أن تقوم بحماية ممتلكاته من السرقة, ولكن حتى المعامل التي لم تتعرض للسرقة ولم يطالها القصف توقفت عن العمل بسبب المشاكل الكثيرة التي يواجهها الصناعيين في تشغيل معاملهم كصعوبة الوصول إلى المعمل وعدم توفر المواد الأولية وعدم توفر العمال والكهرباء وضعف الحركة التجارية, ويقول ابو ماجد وهو صاحب معمل في منطقة الليرمون "لم أستطع الوصول إلى معملي وإخراج آلياتي فصرت أدفع لأحدى الكتائب المتواجدة في المنطقة مبلغ 30الف ليرة شهريا مقابل أن تقوم هذه الكتيبة بحماية معملي من السرقة, متأملا أن يستقر الوضع الأمني وأستطيع أن أفتح معملي من جديد"

عمال حلب في عداد العاطلين عن العمل

تدهور كبير لحق بقطاع الصناعة في حلب كون أكثر من 90٪ من معامل حلب أصبحت خارج الخدمة, فكان للتراجع الكبير الذي لحق بالقطاع الصناعي في حلب الأثر المباشر على الوضع المعيشي لأهالي المدينة, فبعد إغلاق أغلب المعامل ارتفعت نسبة البطالة كون معامل كانت تشغل أكثر من 60٪ من عمال المدينة, ويقول تيسير وهو عامل "إن مهنتي الأساسية هي معلم لحام وبعد توقف جميع المعامل لم اعد أجد عملا أؤمن منه دخلا ماديا لعائلتي لأنني لا أجيد أي عمل آخر سوا صنعتي, فقمت بفتح بسطة للخضار لكي أعيش منها"

ينتظر الكثير من الصناعيين في حلب من يعوضهم, في ظل تجاهل تام من قبل الدولة للخسائر التي لحقت بالصناعيين والتراجع المستمر في قطاع الصناعة والذي أصبح يؤثر بشكل واضح على الوضع الاقتصادي في سوريا كون حلب كانت تؤمن أكثر من 73 ٪من صادرات البلاد الصناعية, وتوقف الإنتاج الصناعي الذي فرض على المواطنين غلاء فاحشا لم يعتد عليه من قبل نتيجة لجوء التجار إلى استيراد المواد التي توقفت المصانع المحلية عن إنتاجها.

اعتماد أسواق حلب على البضائع المهربة والمستوردة

أستطاع بعض التجار الحلبيين التغلب على الأزمة الاقتصادية التي حلت على حلب بعد أن توقف اغلب معاملها عن طريق استيراد المواد التي فقدت في السوق الحلبية والتي كانت تنتجها المصانع المحلية كالمعدات الصناعية والقطع الكهربائية والكابلات والدهانات وخيوط النسيج, فمعظم البضائع التي تباع في أسواق حلب هي بضائع مستوردة من الصين وإيران بالإضافة إلى بعض البضائع التركية التي دخلت تهريبا, ولكن الاعتماد على البضائع المستوردة أنعكس سلبا على المستهلك كون الدولة تفرض ضرائب جمركية على المواد المستوردة مما يجعل أسعارها مرتفعة مقارنة بالمواد التي كانت تنتج محليا, ويقول موفق وهو تاجر قطع كهربائية "أصبحت القطعة الكهربائية التي نستوردها تكلفنا ضعف المبلغ الذي كنا نشتريها به من معامل حلب لان المواد المستوردة تتحمل مصاريف زائدة كمصاريف الشحن البحري العالي التكلفة والمبالغ الجمركية الكبيرة الذي تفرضها الدولة علينا, كما إن استيراد البضائع مغامرة كبيرة فمن الممكن أن تتعرض البضاعة للسرقة على الطريق ومن الممكن ألا تستطيع إدخالها إلى حلب"

بين بنية النظام والثورة
قراءة لواقع التعليم في سوريا

■ ياسر مرزوق

عشية السنة الرابعة للثورة في سورية يستعصي على كثيرين استيعاب هذا الكمّ من التأخر في وقف النزيف السوري تأخرٌ عربي وأممي وغربي وأمريكي أولاً، ويستعصي أيضاً فهم كم التعقيدات التي وقفت في وجه شعب يذبح، دمارٌ شامل بالطيران والبراميل المتفجرة، بلدات تُمحى ومدنيون ينضمون ببساطة إلى عداد القتلى الذين تجاوز عددهم مئتي ألف.

نفق الصراع في سورية ليل أسود، تسع ملايين مشرد، وإعدامٌ لمستقبل خمسة ملايين طفل، من كان ليصدق أن أهالي من كانت سلة الغذاء للإمبراطورية الرومانية وما بعدها سيقتاتون على الأعشاب والصبار وورق الزيتون، أكبادٌ احترقت دون أن تجد من يكفكف دمعها، باتت حياتهم كما وصفها آدم لحواء في العهد القديم بعد أن تركا الجنة، قائلاً: ستبحثين عن الخبز بالأظافر فلا تجدين، ويفترس العمل أعصابك والجبين وستتعبين تتعبين، وسياط الجحيم ستشرب من كل الشرايين.

عشية السنة الرابعة للثورة يحاول السوريون مسح بعض من جراحهم، ويحصون خسائر فاقت حجم الانتصار المؤمل، وألوانٌ من الظلم تتراءى لك من كل جانب كما لو أنها صور المعذبين في جحيم دانتي، ويحدثونك عن محكمة التاريخ العادلة وينتظرون منها النصفة والميزان، وينصبون لها القاضي العجوز الأبيض اللحية والشعر وبيده القلم، وعيناه تشعان كمن يخرق بنظره السماء والأرض، قل إنه أعمى وضلالٌ ما تتوهمون، تلك الملفات التي تتراكم جبلاً من الورق لم تفتح يوماً وسجل المحكمة يؤرخه الأقوياء، ومن الملفات التي تتجاهلها المحكمة مستقبل جيل كامل من السوريين حرموا حق التعليم، هي سياسة المستقبل المحروق لا الأرض المحروقة ما يتبعها النظام عبر إفقار وتجهيل السوريين لإركاعهم عقوداً أخرى، وقد قالها داهية العرب معاوية سابقاً « سأحرمكم حتى يذل صعابكم وأبلغ شيء في صلاحكم الفقر «.

وبينما يغرق جيل كامل في الجهل وانعدام الأفق، ينشغل المؤيدون والمهللون بصياغة عبارات النصر ويروجون للانتخابات الرئاسية، على اعتبار رأس النظام ضمانة لبقاء سوريا أو ما تبقى منها والأخير يطرب لعبارات التهليل ومسيرات المخابرات في شوارع العاصمة، يقول عبد الفتاح إمام في كتابه الطاغية: «يختار الطاغية الفأسدين من البشر في نظام حكمه ليكونوا أصدقاء له، فهم عبيد النفاق والتملق، والطاغية تسره المداهنة، وينتشي في النفاق ويريد من يتملقه».

هذه هي السنة الثالثة التي لا يذهب فيها أطفال سوريا إلى المدارس بشكل طبيعي، ومن يذهب فهو يُعاني من الكثير من النقائص. ملفنا اليوم عن واقع التعليم في سوريا الذي تعرض للتنميط والعسكرة وسحق المبادرة طوال خمسين عاماً، ومع ذلك و رغم بؤس السياسة، وغياب أدنى قسط من الديموقراطية. نجح السوريون في حمل مشافي أوروبا على أكتافهم، وولوج أبواب العلم والمعرفة خارج الوطن، أما وأن الثورة قد قامت فالواقع اختلف...

يقول «رسل كوبر»: «إذا أردت أن تعرف ثقافة مجتمع من المجتمعات فانظر إلى المدارس فيها».

التعليم زمن البعث:

أمةٌ عربيةٌ واحدة ذات رسالة خالدة، أهدافنا وحدة حرية اشتراكية، عهدنا أن نتصدى للإمبريالية والصهيونية والرجعية وأن نسحق أداتهم المجرمة عصابة الإخوان المسلمين العميلة، قائدنا إلى الأبد الأمين حافظ الأسد..

بهذه العبارات وعبر عقود يفتتح طلاب المدارس زمن البعث يومهم الدراسي، وجميع من عاش تلك الفترة يتذكر التربية العسكرية والنظام المنضم والعقوبات العسكرية التي تطبق على الطلاب، حين كانت المدرسة الأداة الأولى للسيطرة على المجتمع، ضمن منظومة تلقينية بعثية بدلاً من أن تكون تمكينية.

مناهج التعليم جميعها كانت قائمةً على القولبة وكسر الإبداع والتجهيل فتاريخ سوريا الحديث سلسلةٌ من الانقلابات إلى أن أتت الحركة التصحيحية وهزت عروش الاستعمار، وأقوال القائد الخالد تدرس في كتب اللغة العربية والقومية والفلسفة نصوصاً مقدسة لا تستحق إلا المديح والتصفيق.

يقول «علي وطفة « في كتابه « التربية على الاستبداد في العالم العربي: هل يأتي زمن التربية على المواطنة «: « لقد عملت أنظمة الاستبداد في بلداننا بكل ما أوتيت من قوة إلى تحويل المواطنين إلى رعايا وعبيد، إلى أفراد يدينون بالولاء الأعمى لنظام الفساد والقهر والاستبداد، والمواطنة من منظور النظام السياسي المستبد لا تعدو أن تكون ولاء المحكوم للحاكم ورضوخه لإرادة النظام، حيث يشكل الخضوع المطلق للحاكم المستبد مبتدأ المواطنة والإذلال خبرها ومنتهاها، ذلك هو حال الأنظمة التربوية في البلدان الاستبدادية التي تُدجن البشر على مفاهيم العبودية، وتلقنهم أساليب الخضوع والمذلة، وتدفعهم إلى تقديس رموز النظام، كما تدفعهم إلى تأليه الحاكم الصائر صنماً للعبادة، هذه الأنظمة علمتنا وما زالت تعلم أطفالنا بأن كرامة المواطن تكون قبل كل شيء في الخضوع للحاكم وتقديس رموزه «.

ويصف باتريك سيل، في كتابه الأسد الصراع على الشرق الأوسط صفحة 742 نظام التعليم في دولة البعث:

«مع مرور الزمن على النظام لم يعد هناك مجال كبير للتنويع وصار هناك تأكيد أكثر على التشابه النمطي في الصحافة وفي أجهزة الإعلام وفي منظمات الحزب الشعبية، كما أخذت منظمة طلائع البعث « الإجبارية بين سني السادسة والحادية عشرة « واتحاد شبيبة الثورة « لطلبة المدارس بين سني الثانية عشرة والثامنة عشرة، وليست إجبارية لكنها تعطي منتسبيها امتيازات كبيرة « واتحاد الطلبة تسعى كلها لتشكيل الأذهان الشابة حسب القالب البعثي، ولعل تزايد أعداد الطلبة في المدارس والجامعات بشكل هائل يفسر هذه المحاولة لتنظيم الجميع على شكل كتائب في جيل نمطي موحد، ولكن ذلك قد أسهم أيضاً في انحدار المستويات العقلية الفكرية، فكل التعيينات في الهيئة التدريسية تخضع لتدقيق وموافقة قوى الأمن والحزب، الذي يدافع بقوة عن احتكاره للسيطرة على الجامعات».

وعن تكريس النظام التعليمي لتقديس الفرد يذكر «حامد عمار» في كتابه «مواجهة العولمة في التعليم والثقافة»:

«تعتبر عملية النضج المتوازن في بناء شخصية الإنسان/ المواطن من أهم مقومات التربية المدنية بغية التماسك الاجتماعي، كما أنها من أقوى ضمانات الوفاق الوطني والفعل الجماعي. ثم إن حق الاختيار وإتاحته للفرد منذ طفولته يمثل ركيزة من ركائز التربية المدنية في السعي لبناء مجتمع ديمقراطي. والتمتع بحق الاختيار أو الخوف من الاختيار أو الهروب من تبعاته محكوم إلى حد كبير بعوامل التنشئة والتربية المدنية، وبما توفره من مواقف وظروف لممارسة هذا الحق منذ الطفولة. وحيث تسود سلطة الأمر والنهي بصورة طاغية على تكوين المواطن خلال مسيرة نموه، تتغلب الاتجاهات النفسية والقيمية نحو المسايرة لتلك السلطة في صورها الوالدية أو المؤسسية أو في غيرها من الصور؛ إذ لا يتطلع الفرد إلا إلى توجهات تلك السلطة إرضاءً لها، وإيثاراً للعافية والطمأنينة».

ويذكر علي وطفة في كتابه (رأسمالية المدرسة في عالم متغير: الوظيفة الاستلابية للعنف الرمزي والمناهج الخفية):

«لأن وضعية التربية على المواطنة في البلدان العربية مخجلة في حقيقة الأمر، وإن أغلب الفئات الاجتماعية تجهل الدلالة الموضوعية والتاريخية لهذا المفهوم، فالكثير من المثقفين يعرفون مفهوم المواطنة بكلمتين لا ثالث لهما هما: حب الوطن والتضحية من أجله. وحب الوطن كما يريد النظام الحاكم في سوريا يعني حب النظام وتقديسه والتفاني في خدمته وطاعته والتضحية من أجله، ومن هنا نشأت فكرة التخوين لكل من يعارض النظام السياسي أو يخالفه، لأن الاعتراض على الممارسات القمعية للسلطة تؤخذ على أنها خيانة للوطن والدين والعرف والتقاليد والقيم، وفقاً للمعنى الذي تتبناه السلطة القمعية لمفهوم المواطنة، وعليه فإن مفهوم المواطنة الحقيقي يعاني من موقف سياسي وتربوي يناهضه ويعمل على تغييبه وتشويه معانيه، شأنه في ذلك شأن حقوق الإنسان والمفاهيم الديمقراطية الأخرى».

ويضيف فؤاد زكريا في كتابه «خطاب إلى العقل العربي»:

«إن الإنسان العربي قد تربى على الطاعة، والطاعة وباء لا يفلت منه أحد، وإذا أطلقت لها العنان أصابت عدواها الجميع، ذلك لأن كل من يفرض الطاعة على من هم دونه يجد نفسه مضطراً إلى طاعة من يعلونه، وحين يطيع المرء لا يكون ذاته، بل يمحو فرديته ويستسلم إلى غيره، وأكاد أقول إن أعظم إنجازات الإنسان

لـم تتحقـق إلا على أيدي أولئك الذيـن رفضوا أن يكونوا مطيعين».

مع استلام الأسـد الابن للحكم وتسيير البلاد علـى قاعـدة نمـو أكثـر تنميـة أقل، خفـت وطأة العسـكرة في المدارس، لكن الاسـتبداد التعليمي بقي على حاله، وانتشـرت ظاهرة التعليم الخاص في مختلف المراحل لإرضاء الأوليغارشية المحيطة بالأسـد وعائلته، وجـذب التعليم الخـاص الكوادر التعلميـة والهيئـات التدريسـية بالإغـراء بالأجور الأفضل والوضع الأحسـن، مما كان له الأثر الكبير في تراجع سوية التعليم الحكومي واقتصاره على ذوي الدخـل المحـدود، ومزاحمة خريجـي القطاع الخـاص أقرانهـم علـى فـرص العمـل المحدودة أصلاً, ليضيف لبطالة المتعلمين رافداً جديداً.

بحسـب تقريـر المكتـب المركـزي للإحصاء عـام 2009 فـإن هنـاك تحسناً فـي اشـتغال حملـة الشـهادات الإبتدائيـة، الأمر الذي تفسـره المسـتويات التقنيـة المنخفضة لمعظم منشـآت القطـاع الخـاص، وتدني أجور هـذه الفئة، يقابل ذلـك ارتفاع في نسـبة البطالة، في فئة الشـباب الحاصلين على تعليم ثانوي وما فوق، ويندرج في عدادهم نسـبة لا يسـتهان بها من حملة شهادات العلوم الانسـانية، مثل التجارة والحقوق، وبدرجة أدنى حملة الشـهادات العلميـة، وتفاقم تعطلهم فكانـوا قوام الحـركات الاحتجاجية التي شـهدتها المدن السورية.

التعليم زمن الثورة:

عشـية العام الدراسي الذي انطلق في سوريا يـوم 15 مـن أيلـول مـن العـام الماضـي، قالـت منظمـة الأمـم المتحـدة للطفولة اليونيسـف إن نحـو 3 ملايين طفل سـوري أجبروا علـى مغادرة مقاعد دراسـتهم نتيجة تدمير مدارسهم أو لإعالة أهاليهـم، أو لاضطرارهم للرحيـل أو اللجوء، بلد كانت مستويات الالتحاق بالمدارس الإبتدائية فيه قد بلغت 97 ٪ سنة 2011.

و إحجـام الأطفـال عـن التعلّم مـردّه العنف الشـديد والنزوح، ومقتل العديد مـن المعلّمين أو هروبهم، أو دمار المدارس وسـوء استخدامها، إما لأنّهـا تعرّضت للتّلـف أو التدمير أو أصبحت ملجأ للمشـرّدين داخلياً، وقد وثقت الشـبكة السـورية لحقـوق الانسـان، ما يزيد عـن 1300 معتقل من العامليـن فـي المجـال التعليمي، وهو ما سـاهم كثيـرا في تراجع عجلـة التعليم بـل وتوقفها في مناطق كثيرة، إضافـة إلى الوضع الامني المتردي وما يتعرض له الأطفـال من مخاطر لدى ذهابهم وعودتهم من المـدارس اذ يضطر الطلاب للمرور فـي كثيـر مـن الأحيان علـى حواجز عسـكرية او قـد يضطـرون للمرور فـي مناطق واحياء تشـهد مواجهات مسلحة واحيانا كثيرة يصيبهم ما يصيب غيرهم من القصف العشوائي الذي أصبح ظاهرة شـبه يوميـة في مناطـق عديدة من سـوريا، كما يتحدث سوريون عن تعرض اصدقائهم أو ابنائهم للخطف لدى ذهابهـم أو عودتهم من المدارس أو الجامعات.

أما عن البنية التحتيـة للعملية التعليمية فقد ذكر تقرير مفصل نشرته مؤسسات رصد سورية أن عدد المباني المدمرة في سـوريا قد اقترب من 3 مليون مبنى مدمر منها 3800 مدرسة على أقل تقدير دمرت بنسـب مختلفة ويتم شـغلها بغير ما يخـص قطاع التعليـم، 450 من هذه المدارس قد دمرت تماماً بحيث لا يمكن إعادة ترميما أو اصلاحها وإنما تحتاج إلى إعادة بناء بالكامل، ويتركز معظم هذه المـدارس المدمرة بالكامل في حمص وريف دمشـق وحلب، ومـا تبقى مـن المـدارس والبالغ عددها 3400 مدرسـة تقريبا مدمرة بنسب جزئية مختلفة تسمح بإعادة ترميمها والاستفادة منها.

مـا يقـرب ال 1500 مدرسـة مـن المـدارس المتضـررة بشـكل جزئـي قـد تحولت إلـى مأوى لنازحين سوريين داخل سوريا اذ تشير الاحصاءات إلى وجود ما يقرب من 650 الف نازح سوري داخل مدارس متضررة جزئيا معظمهم في ريف دمشق وحمص وحلب وادلب.

بينمـا تحول مـا يقـرب ال 150 مدرسـة من المـدارس المتضـررة جزئيـا إلـى مستشـفيات ميدانيـة لمعالجـة الجرحـى والمصابيـن والذين يخشون في الغالب اللجوء إلى المشافي الحكومية بسـبب مـا يتعرضون لـه مـن اجـراءآت امنية قد تنتهي باعتقالهم او حتى تعذيبهم وحرمانهم من العلاج على يد قوات النظام السوري

و هنـاك ما يقرب ال 1000 مدرسـة من هذه المـدارس المتضـررة جزئيـا قامت قـوات النظام السـوري الامنية والعسـكرية بتحويلها إلى مراكز اعتقـال وتحقيـق بسـبب عدم اتسـاع السـجون المركزيـة النظاميـة للأعـداد الهائلـة للمعتقلين الذين تجاوز عددهم ال 150 الفاً بحسب ما تذكره تقارير منظمات حقوق الانسان.

أما عـن واقـع التعليم فـي دول اللجـوء فقد نشـرت مفوضية الأمم المتحدة لشـؤون اللاجئين في جنيف تقريراً بعنوان «مسـتقبل سوريا - أزمة الأطفـال السـوريين اللاجئين»، من أهـم ما جاء فيه:

فاق عـدد الأطفـال السـوريين اللاجئين في دول الجـوار 1،1 مليـون طفل، ويُعانـي الأطفال السـوريون اللاجئـون فـي كل من لبنـان والأردن من تأثيرات نفسـية عامة، ويعيـش العديد منهم فريـداً أو منفصـلاً عـن أهلـه، كمـا أن الغالبيـة منهم محرومـة من التعليم ويزاولـون أعمالا غير مشروعة.

فالحرب السورية خلفت أكثر من 70 الف عائلة تعيش بـدون رب عائلة، وأن 3700 طفل سـوري لاجئ يعيش وحيدا أو منفصلا عن أهله. وبالنسبة للتعليـم، اتضـح أن نصـف الأطفـال السـوريين اللاجئين في لبنـان لا يذهبون للمدارس، وحوالي 200 ألف من الأطفال اللاجئين في الأردن أيضاً «، وحتى مـن التحق منهم بالمـدارس فقد حرم من اسـتكمال الدراسة وفق المناهج السورية الجديدة التـي أصدرها الائتـلاف المعارض والتـي لا تعدو كونها تنقيحاً للكتاب المدرسي في سوريا، باعتبار أن هذه دول لا تسمح بتدريس منهج عربي مختلف عن منهجها الرسمي.

ومـع عمـق الأزمة وشـمولها تظهر للسـطح مدارس إيديولوجية وقومية لسـد الفراغ الحاصل ففي بعض المناطق ذات الأغلبية الكردية افتتحت مـدارس تعلّـم الأطفال منهجـاً متكامـلاً، منقولاً من مدارس كردسـتان العـراق، باللغـة الكردية، وعلـى الحـدود التركيـة ظهرت مدارس إسـلامية في عنوانها ومضمونها كفسطاط الحق والفرقان اللّتين تدرسـان العلوم الشـرعية واللغـة العربية فقـط، كمـا قامت عناصـر تابعة لتنظيـم داعش باقتحام المعاهد التعليمية في مدينة الدانا شمال شـرق إدلب، وهـددوا بإغـلاق المعهـد إن لم يتم الانصيـاع إلـى الاوامر التي تقضـي بالفصل بين الجنسـين على مستوى المدرسـين أو الطلاب في استنسـاخ لتجربـة البعث مـع قطـاع التعليم ولو بصيغ مختلفة.

تبقى أحلام أطفال سوريا وفتيانها في التعليم والتحصيل العلمي مؤجلة حتى بناء دولة المواطنة والقانون التي لا تسـمح لأي من أيديلوجيات الفكر الشمولي السيطرة عليها وفرض مصالح الأنظمة فيها.

العام الرابع، طقوس وتحولات

■ خالد قنوت

يقول المحلل الأمريكي ديفيد غارتنشتاين-روس:" الآن أصبح الأمر واضحاً بأن سقوط الأسد لم يعد حتمياً كما كان يعتقد الكثير من المحللين قبل عام" وأضاف أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ أن "السيناريو الأكثر احتمالاً هو الذي تتوقعه المخابرات الأمريكية حالياً: الحرب سوف تستمر أيضاً عشر سنوات وحتى أكثر من ذلك" انتهى الاقتباس على طريقة بشار الجعفري البغيض.

يمكن للبعض أن يتفاجئ كالعادة ويمكن للآخرين أن يشتكوا أو يشككوا ويربطوا كلام هذا المحلل بأصوله أو بارتباط مصالح الولايات المتحدة مع الكيان الصهيوني ولكن هل من المنطق أن نتغاضى عن هذا الكلام الخطير للمستقبل السوري ونعتبره هذيان ورغبات عدوانية غربية أو اسرائيلية ونمضي في سباتنا ونكتفي بالأحلام والتمنيات؟

في رسم السياسات الدولية تقوم أجهزة متخصصة بدراسة الاستراتيجيات بمنطق المشاريع وفي المشاريع لا يمكن أن تقوم بأي مشروع دون توفر عناصر وآليات تدرس في الجامعات العالمية لكافة الطلاب والتي لم أجدها في أي جامعة عربية أو سورية على الأقل. من أهم عناصر البدء بالمشروع هو دراسة المخاطر ووضع خطوط بيانية يمكن لأي جهة منفذة أو وصائية أن تقدر تلك المخاطر والسيناريوهات المتوفرة وإمكانيات التغلب عليها أم لا, ثم تقرر البدء بالتنفيذ أو التأجيل أو إلغاء المشروع.

عشر سنوات وأكثر, سيناريو من عدة سيناريوهات لمسار الأزمة السورية وهذا منطقي وواقعي رغم كل الرغبات بسيناريوهات أقصر زمنياً وأقل خسارة وأكثر نفعاً للسوريين. لو نظرنا إلى ساعة الأزمة السورية فإننا ندرك بوعي أو باللاوعي أن ثلاث سنوات مرت على التدمير والقتل والعنف والخيبات والخيانات وأن ثلاث أعوام على ثورة عظيمة كان قيامها في حكم المستحيل واستمرارها في حكم الإعجاز. فيها الانتصارات المتفرقة وفيها استعادة لانسانية فقدناها نحن السوريين منذ عقود وفيها انكشاف العالم والأصدقاء والأعداء بقدر انكشافنا أمام أنفسنا وأنانيتنا ومدى الخراب الذي أحدثه نظام الاستبداد والهمجية, فينا.

صحيح هذا أحد السيناريوهات, فليكن تفكيرنا واستراتيجيتنا كسوريين مبنية على اساس هذا السيناريو الأسوء وليكن مبدأ عملنا من واقعية وصدق قيمنا (أن تعمل لسوريتك كأنك تعيش أبدا وتعمل لثورتك كأنك تموت غدا).

ثلاث سنوات مرت على الثورة السورية, رسخت واقعاً جديداً لا يمكن لأي تحليل أو تفكير علمي أن يتجاوزه وكأنه جملة من الطقوس اليومية يتعامل معها السوريون بالفطرة والمحللين السياسيين بالواقع.

طقوس الثورة والحرب وقد أضحت واقعاً:

1 - النظام هو الشر المطلق وهذه المسلمة لم تعد مثار حديث ونقاش حتى من ألد حلفاء النظام ومنتفعيه. نظام استبدادي همجي لا اخلاق ولا انسانية ولا وطنية بدءاً بيوم تعامل مع متظاهرين سلميين يطالبون بأبنائهم, بالرصاص والعنف ومروراً باستدعاء التدخلات الأجنبية والاستخبارتية والميليشيات الطائفية للأرض السورية وتسليم سلاحه الاستراتيجي للغرب وليس انتهاءً بالبراميل والصواريخ وبالحصار والتجويع وإذلال لكافة مكونات الشعب السوري, الثائرين بكسر إرادتهم والصامتين بممارسة الارهاب والتخويف وحتى الموالين بالزج بهم في أتون حرب خاسرة يدفعون فيها من دماء ابنائهم من أجل نظام عائلي ذاقوا منه الويلات على مدار أربعة عقود, ومع ذلك لم يكتفي النظام بهم بل استقدم ميليشيات مذهبية من لبنان والعراق وإيران وغيرها ليدفع بهم كقطعان ذئاب متعطشة للقتل والتنكيل بالجميع.

2 - معارضة مشرزمة مشتتة وهزيلة لم ترتق إلى مستوى ولو متواضع لما قدمه ويقدمه السوريين من تضحيات وعذابات. معارضة بالمجمل هشة ومتعطشة للسلطة والمال, تتعامل بضيق ونزق وتسرع. لم تضع حتى اليوم استراتيجية موحدة للخلاص ولم تتعامل مع الأحداث والمتغيرات بحس المسؤولية والتفاني بل بأمراض الماضي وبالتلطي وراء بطولات الانسان السوري العادي. معارضات لم تتفق سوى على اختلافاتها وعلى عدم تنظيم الحراك السلمي والمدني والاغاثي ناهيك عن العسكري وفتحت دكاكين واسواق لأحلام السلطة والمال مع كل الفرص التي قدمتها الثورة لها في التواجد على الأرض وبالمناطق المحررة لكنها تركتها للتطرف والجماعات المرتبطة مبررة لها تواجدها بالقتال ضد النظام متناسية عقيدتها المتطرفة المرفوضة جملة وتفصيلاً من معظم أطياف النسيج السوري ما لبثت أن كانت هي نفسها إحدى ضحاياها وفتاوى تكفيرها للجميع.

3 - مجموعات من المقاتلين باسم الجيش الحر, لم تكن يوماً تشكل ولو بمستوى فرقة أو لواء عسكري منضبط بعقيدة وطنية واضحة وبقيادة مركزية مخلصة وقادرة وتحظى باحترام وطاعة الجميع مع كل التقدير والاحترام لنوايا المقاتلين الوطنية وللشهداء الأبرار منهم, يعانون الحصار وشح السلاح والامداد بينما هناك وفرة لدى بعض التنظيمات المسلحة الأخرى المرتبطة بالممولين الخارجيين وكثرة مستودعات الأسلحة المخبأة لما بعد سقوط النظام.

التنظيمات المتطرفة ذات العقيدة القاعدية والتي لا تختلف عن النظام في مشروعها الاستبدادي وهي القناعة التي عرفها السوريين الأحرار وأدركها متأخراً من برر وجود تلك التنظيمات بحجة توحيد البندقية في وجه النظام دون الاتفاق على مبدأ القتال وأهدافه.

مجموعات من المرتزقة والمجرمين يدعون انتماءهم للجيش الحر ولكنهم يمارسون القتل والسطو والاختطاف للمدنيين السوريين دون وازع ودون أخلاق ومنهم من صار من أمراء الحرب وسيج منطقة نفوذه بما تحتوي من نفط وصوامع حبوب وحجر وبشر.

3 - نظام دولي لا إنساني ولا إخلاقي يكيل المبادئ والقيم بمكيالين وكأننا شعوب لا تستحق الحياة والحماية وكأن حقوقنا في الحرية والكرامة مسألة فيها نظر. نظام دولي قدم للسوريين الوعود والإخفاقات وقدم للنظام المهل والتبريرات ووسائل بقائه على بحر من دمائنا. أما مسالة النظام العربي فلا حياة لمن تنادي ولا داعي للنقاش فيها.

4 - أحد أهم الطقوس والذي لا يملك أحد حرية أو حق التحدث باسمه أو تجاوزه في معادلات الحل أو اللاحل, هو هذا الشعب الطيب العظيم الصامد والصابر إلى حد الزهد. شعب لا يملك حيز الزمن للتفكير بالتوقف أو بالرجوع فقد خبر هذا النظام العار واستعاد تاريخ همجيته لذلك فهو بحكم حركة التاريخ يتقدم تجاه إسقاط هذا الكابوس ولو اقتلاعاً بطيئاً مؤلماً ودموياً. من تحت ركام بيوته وصرخات معتقليه وبطون أطفاله الفارغة يرفع شارات النصر لأنه لا يملك سوى هذا الحل ولا شيء غيره مع نظام يعرف أنه لا يمكن له أن يتراجع خطوة واحدة لأنها تعني سقوطه النهائي. شعب, لا يمكن أن يقبل بالتطرف ولا يمكن أن يتعايش معه وبفطرته يعرف أن التطرف يبدأ بالنظام وينتهي به وبكل إمراء الحرب الجدد.

تحولات الثورة والحرب:

1 - في ظل هذا التواتر ومع امكانيات التحكم الدولي بمفاصل الصراع السياسي والعسكري فإن من مصلحة الجميع دولاً وأجهزة ونظام وأمراء حرب ومجموعات متطرفة ومعارضات منتفعة وشبيحة, استدامة هذه الحرب لأنها عبث مطلق وفوضى يرسخان بهما مكاسبهم ومصالحهم على حساب السوريين ومستقبل سورية نفسه. لذلك يطرح سيناريو العشر سنوات وأكثر, كأحد أقوى السيناريوهات, فتسليح المعارضة والنظام يدخل في منظومة حسابات اللاهزيمة واللانتصار إلى حدود تدمير كامل وشامل لكل سورية جيشاً ودولة ومؤسسات وبنية تحتية وشروخ اجتماعية لن تقيمها عقود قادمة من الزمن, وهذا يشمل أي مكان من سورية بدون استثناء أو حصانة.

2 - في أي صراع لا يمكن دائماً وأبداً أن تمتلك كل المفاتيح التي تمكنك من التحكم المطلق بصراع سياسي وعسكري واجتماعي دون أن يكون هناك تداعيات تصيب الجوار على أقل تقدير وخاصة في ظل اقليم هش بكل المعايير. دول بحكومات طائفية ومذهبية استبدادية وتكوينات اجتماعية محددة باستقلالية سياسية وعسكرية تفوق الدولة ولا ننسى هنا الجوار المعادي الاسرائيلي الفاعل في القرار الدولي.

3 - في المتلازمتين السابقتين, بين الثابت كبقاء الوضع على ما هو عليه والمتحول كطبيعة انتقال الصراع واحتمال خروجه عن السيطرة يمكن لنا أن نرسم استراتيجية سورية طويلة المدى ومرنة بحيث تتفاعل مع المتحولات الطارئة, طبعاً إذا أدركنا أننا كسوريين العامل الحاسم في هذا الصراع وإيماننا بالقدرة على التأقلم وخلق الحلول بحكم الطبيعة الانسانية وبحكم حبنا للحياة والتمسك بحلم الحرية الحمراء.

إسعاف مصابين في حي الشعار بحلب تشرين الأول 2012 | AFB

يقول الرئيس أوباما: (أن الصراع في سورية يستنزف حلفاء النظام مالياً وعسكرياً..) وهنا يقصد إيران بشكل خاص وروسيا بشكل أبعد مستدعياً كل خصومه وخصوم اسرائيل إليه حزب اللّه البناني, القاعدة وتنظيماتها المختلفة ويستدرج دولاً أخرى كتركيا والسعودية والعراق بينما يمتلك هو مفاتيح اللعبة بمجملها دون أن يقدم جندياً أمريكياً واحداً ولا طلقة بندقية فمالذي يجعله ينهي هذا الصراع؟ الجواب عندما يفقد مفاتيح الصراع أو يخل أي طرف بمعادلاته ويحاول كسر التوازنات وهذه نقطة يمكن البناء عليها لاحقاً. لكن من هي أطراف الصراع التي لها المصلحة في إنهائه؟

الجواب هو الطرفين الأساسيين, أولاً النظام ليعيد عقارب الساعة لما قبل آذار 2011 وهذا صار وراء الجميع. ثانياً الثورة ومن يمثلها على الأرض وهذا بيت القصيد.

كل يوم نسمع بشهيد لم نسمع به من قبل, مقاتل على الجبهات, ناشط مدني, إعلامي كوادر طبية, أليس هذا مؤشر مهم على أن الثورة لم تهاجر كما اضطر الكثيرين هرباً من العنف والتهديد بالتصفية؟ وهل هناك شعب يهاجر كله كما تهاجر الطيور؟ على العكس, هناك الكثيرين عادوا والكثيرين يفكرون بالعودة.

كتب أحد العائدين بأن الحل يكون بتحقيق ثلاث خطوات أساسية لإخراج الثورة السورية من مأزقها:

1 - الثقة بمن بقي على الأرض وترتيب شؤون البيت الثوري السوري

2 - نسف المعارضة الخارجية من الجذر والاحتفاظ بعدد محدود وفاعل منها كمكتب اتصال خارجي

3 - إناطة قيادة العمل العسكري بالداخل حصراً والعمل انطلاقا من الداخل ومن يحس أنه مستهدف وهرب للخارج.... فليبق فيه.

نعم, إنه بداية الحل للصراع في سورية وجوهره. الثورة وثوارها في الداخل, ومن يريد أن يبقى في الخارج ولا يستطيع العودة فليبق ولكن لا يتعيش على الثورة ويبني ثرواته باسمها. لقد أصبحت المؤسسات التي تتحدث باسم الثورة عالة على الثورة ومتضخمة كأي من مؤسسات الدولة العفنة ولا أحد ممن يتقاضى مبالغ طائلة شهرياً يريد لهذا الصراع أن ينتهي. هذه الحقيقة ولندع الكلمات المنمقة جانباً لأننا وصلنا إلى حدود ضياع الوطن.

هناك الكثير من الشرفاء مازالوا في الداخل ويمكن التعامل معهم وإفساح المجال لهم لتشكيل نواة العمل الثوري بكل أشكاله عسكري, مدني, إغاثي والأهم سياسي بأسس وطنية سورية خالصة بعيدة عن الأجندات وأجهزة الاستخبارات وطاردة لأي فكر متطرف أو استبدادي ويمكنها استقطاب كل المقاتلين والناشطين الذي اضطروا للعمل مع المجموعات الأخرى وإعادة تثقيفهم وتوعيتهم. الثوار في الداخل سيجدون سبل العمل وآلياته ليحموا بها أنفسهم وثورتهم ويحافظوا على الوطن وما علينا جميعاً سوى تأمين ما يحتاجونه ولن نعدم الوسيلة.

كل عمل في الخارج لا يصب في الداخل السوري هو عبث ومضيعة للوقت والثمن يزداد مضرجاً بالدماء السورية. ثقتنا بالثورة وبالثوار في الداخل وبدعمنا لهم ستتغير موازين الصراع وسنستعيد مفاتيحه من الآخرين وبتحقيق سبل إعادة السوريين من حياة اللجوء البغيضة للبدء بإعادة الإعمار وتفعيل الدورة الاقتصادية والانتاجية لتأمين وسائل الصمود والنصر والأهم تكريس الخطاب الوطني الموجه لكل السوريين حتى مع من لا يتفق معنا.

هنا يمكن أن نتعامل مع المتحولات حسب ثوابتنا الوطنية التي نادى بها السوريين الأحرار منذ ثلاث سنوات بفطرتهم, حرية كرامة مدنية ديمقراطية عدالة, لكل السوريين.

ثلاثة أعوام ثورة

■ الياس س الياس

نعم 3 سنوات مرت والمشهد يُقرأ من زوايا موقف كل قارئ لهذه الثورة، ورغم أن البعض، وبالضد من التاريخ، ما يزال يُنظر نفيا لحراك ثوري استنادا على فاجعة أن التاريخ ثابت والمتحول الوحيد هو أو ذاته التي تصير مركز كل شيء.. إن لم تكن الثورة حسب ما راكمته سنوات" ابداعاته" فهي ليست بثورة منذ اليوم الأول.. عفويتها الصادقة، وهنا لا شأن للثورة باختلاف البعض بمقت شديد لتأريخها بين الخامس أو الثامن عشر، في حوران..

كغير سوري أنت مضطر للجري نحو فهم سوريا.. فهم تركيبة مجتمعها ونظامها قبل وأثناء الثورة.. تصيبك الصدمة حين كنت تتابع ذلك الانحدار الثقافي النخبوي عند البعض الذي اتخذ موقفا حاسما في شهر الثورة الأول ثم كرره في الشهر السادس ثم أعاده قبل أيام قليلة.. بل يصيبك شعور بالحزن على سقوط العقل وهو يردد: هذه ليست ثورة.. شروطها لم تكتمل لأقبل بها.. هذا الحراك انطلق من المساجد.. تحرير المرأة ضروري لتكون ثورة..

من بين أهم فضائل الثورة السورية أنها لم تعد ثورة تهم السوريين فحسب، وهو ربما ما أدركه هؤلاء الذين فهموا دينامية هذه الثورة في كشف سطحية وركاكة متصدري مشهد ما قبل الثورة وهم يُنظرون سوريا وعربيا عن الحرية والكرامة والعدالة الإجتماعية موحين للناس بأن كل حركة يقومون بها هي في طريق تلك الأهداف السامية لأي شعب وأي إنسان يعيش في ظل ليس ديكتاتوريات واستبداد فحسب، بل للتخلص من شائن ثقافة الخنوع والتدجين والترويض التي تُصنع بتحالفات بين نخب متعددة المشارب ومتفقة بشكل غير مباشر على تصوير الأمر بجمالية لا تطاق في معاكسة الحقيقة المثقلة على عقل الإنسان.. نعم قبل الثورة، كان شعور كثيرين بأنهم وحدهم.. يعزلهم قهرا ونفيا نظام سياسي أشغل مجتمعه بما تفتقت عنه عقليات مستعمر خرج من بلادنا وهو يرى الثمن الذي يُدفع صار محليا وبأياد محلية..

اشكالية المسجد

نعم 3 أعوام من الإنكشاف لثقافة التمويه التي سرعان ما فضحت نفسها في المشهد السوري، فالمسجد في سوريا تاريخيا لعب دورا في الثورات.. والمسجد لم يكن بعبعا لنقيس من خلال ارتياده كمكان تجمع شبه وحيد إلى جانب المدارس، لكن ليس أثناء أيام الجمع، وليصير وصم الثورة بأنها ليست ثورة لأنها خرجت من المسجد.. ربما لم يرق لهؤلاء المشهد التالي للخروج من المسجد في الساحات العامة التي قُمعت بوحشية لم تستدعي شيئا ممن حسم أمره منذ اليوم الأول..

في سنوات انتفاضة الحجارة في الضفة وغزة (منذ عام٨٧)، باعتبار أن هؤلاء الشعراء والكتاب الذين نزعوا عن الثورة السورية صفتها الثورية " ثوريون" ويعرفون تجارب الآخر ويقفون مع الحرية بشكل مبدئي لا إيديولوجي، كانت مساجد المدن والقرى الفلسطينية مكان لاجتماع قيادات الانتفاضة الفلسطينية.. القيادة الموحدة كانت من اليساري إلى الإسلامي.. خرجت تلك الانتفاضة تواجه " الباطل" المتفق على أن نقيضه هو الحق.. ولم تتحسس الناس من أن فعلها الثوري والتثويري كان ينطلق من المسجد..

في سوريا وبعد ٣ أعوام تجد ذات الرهط المتخذ للتمويه وسيلة يذكرنا ويذكر الآخر بأن شروطا للثورة لم تكتمل في سوريا حتى يقف معها.. إذا كان للمجتمع السوري مؤسسات وبنى تمنح المرأة حقوقها التي كانت قائمة قبل تحول تلك الحقوق إلى ديكور بعثي لتبييض انقلابه وإذا كان له حياة ثقافية حرة ومكونات سياسية ونخب تعيش الواقع وتغيره بما يخدم فضيلة حرية وكرامة الإنسان.. إذا كانت تلك من شروط الثورة فبالتأكيد نحن حينها أمام خلل في تركيبة العقل الثقافي والمعرفي لتلك النخب التي مارست التملق والنفاق في أشده وهي ترتد إلى الانتماء القبلي والعشائري في معاداة الثورة.. لماذا أصلا تقوم الثورات؟ أليس لتحقيق ما يضعه هؤلاء من اشتراطات على الثورة لتكون ثورة؟ هؤلاء يخدعون الناس ببضعة كلمات عن شروط الثورة.. لم يكن لدى بعضهم أي حرج في فهم ثورة ملالي طهران وقم بأم الثورات.. نعم مثل الخميني بالنسبة لهؤلاء فرادى وجماعات مرجعية بما يجب أن تكون عليه الثورات.. الخميني لم يقم بثورة علمانية ولا ثورة شيوعية ولا تحررية للمرأة الإيرانية التي قتلها الباسيج في ٢٠٠٩ كما علق مشانق رفاق المنظرون على ثورة السوريين فيما يجب أن تكون عليه الثورات..

ممانعة ومقاومة

لقد كشفت الثورة السورية وبحق بعد ثلاثة أعوام مصيبة الشعوب بنخبها التي تغذت على نضالات الغير بتزيين كلامي انتهازي بأعلى درجات تلك الانتهازية، وحاجج أهل الثورة هؤلاء الذين استغلوا المعرفة للي عنق الحقيقة بسؤال جوهري وهم يركزون على شعاري الممانعة و َ المقاومة: كيف يمكن لشعب يعيش البؤس وهدر الكرامة والاستغلال المافيوي واطباق كلي على حدوده مع العدو بأثمان لا يتخيلها عقل بشري أن يكون مساقا من رقبته نحو الممانعة وهو يعرف أنها ليست سوى واحد من الشعارات لترسيخ العبودية باسمها كما يرسخ البعض حالة الخرس والصمت باسم المقدسات الدينية؟

محاججة لم تعد تجدي لا في دمشق ولا في العواصم المحيطة بها حيث يتعامى بعض نخب العرب عن حقيقة أن ماركسية وقومية فكر بعضهم يجري دفن عمقها الشعبي بممارسات أرذل ما في العقل البشري من انتهازية وتزوير وتحوير للحقيقة.. ومثلما ظل السؤال يتدرج لحسن نصر الله بما يشبه أسئلة القوميين و الماركسيين والطائفيين.. فمن الذي عبر عن ترابط " أمن اسرائيل" بأمن العائلة الحاكمة في سوريا؟ من الذي ترك القنيطرة مدمرة منذ ١٩٧٣ ويمنع أهلها من رؤيتها بطون موافقات أمنية ويستدر أموال " البترودولار" بحجة اعادة اعمارها؟

من الذي تكلم عن الطائفية قبل غيره ورسخ بعبع يرعب الآخرين ويقدم نفسه حاميا للأقليات؟..

نعم يبدو أن لا فائدة من تذكير تلك النخب التي تكفر غيرها وتسميه وهابيا إن هو اختلف معها وكان له قراءته للمشهد لا تستوي وقراءة العقل القطيعي لما يحدث في سوريا.. لكن النقاش يظل قائما مهما أخفي تحت سجادة التمويه المتأصل.. يجدر السؤال هنا عن اللون الفكري لحزب الدعوة العراقي وعن علمانية وماركسية جماعات تغزو سوريا بشكل منهجي ومنظم لا إدعاء فيها ينافي الواقع الذي ظل يُنكر حتى صار يرى بالعين المجردة في دمشق نفسها.. فهل جماعة أبو الفضل العباس وبدر وحزب اللّه(حالش) وما بينها من مجموعات مرتزقة برعاية قاسم سليماني تعبر حقا عن اللون القومي العربي والماركسي والعلماني عموما في مواجهة مشروع ظلامي؟

تابو السؤال تحت طائل تهم تطال حتى راهبات أطلق سراحهن مؤخرا هو ما سار عليه نظام عصابة شديدة التركيز العائلي المعبر عنها بلسان رامي مخلوف ولا يقترب منه هؤلاء الذين يتصدون كنخبة لمطالب الثورة..

إن مواجهة العدو المحتل في الجولان ومزارع شبعا وفلسطين لا تتم بتلك الوسائل البائسة التي تبرر انقطاع التيار الكهربائي باسم القضية بينما تتزايد كالفطر مزارع البقر في الجولان المحتل وتطلق اسرائيل اقمار تجسس نحو الفضاء بدون أن ترفع صور الثالوث الأسدي المقدس تملقا وترهيبا بعبارة " هكذا تنظر الأسود" وهذا طبعا قبل الثورة..

من لا يتذكر القمة العربية في دمشق؟ نتذكر كيف أن مطار دمشق الدولي جرى وبسرعة ترتيبه بعنوان " خطة اسعافية" ليبدو على غير ما يعرفه السوري والعربي القادم إلى دمشق وكأنه يزور مطارا جانبيا في أنغولا الثمانينات.. ليس لأن سوريا دولة فقيرة بل لأن الأهم في كل التركيز المافيوي هو تقاسم الثروات بين العوائل المشكلة لاضلاع تلك المافيا.. من الغريب مثلا أن يكون السؤال عن عاطف نجيب محرجا إلى حد النفي والتخبط..

فهل هو نوع من الممانعة؟ وماذا عن رامي مخلوف وابيه واخيه حافظ مخلوف؟ وماذا عن ماهر أسد في استنساخ تجربة حافظ وأخيه رفعت؟ ماذا عن شاليش وأولاده؟ ماذا عن تلك المصاهرات المافيوية التي تتقاطع فيها مصالح نهب السوريين والقاء الفتات لهم وحين يفتح أحدهم /احداهن فمه يكون مصيره تدمر والمزة وصيدنايا وغيرها من باستيلات العار تحت يافطة " لاصوت يعلو فوق صوت المعركة".. قد لا يفهم كثير من العرب المعنى الدقيق لأن يكون هناك شيء يسمى " شبيحة" في سوريا.. لكن السوري والسورية يعرفون من هو فواز الأسد وما خلفه من هوس عصاباتي في الساحل السوري واستخفاف كلي بقيمة الإنسان.. والإنسانة.. فليراجع الحريصون على حقوق المرأة ذلك الكم الهائل من التعديات عليها بأيدي الممانعين في سوريا.. فليراجع هؤلاء معنى الاعتداءات المنهجية على فتيات ونساء سوريا منذ ما قبل الثورة..

لو لم يكن من شروط أخرى لقيام ثورة في سوريا لكفى السوريون والسوريات أن يستمعوا لقصة ميشيل كيلو مع ذلك الطفل الذي ولد في الزنزانة بعد اغتصاب السجانين لأمه كرهينة عن أبيها.. لكن كيف يراجع هؤلاء تلك الحقيقة الدامية التي ستكشف عور الثقافة وكذبها في محاولات الحفاظ على ما يغطي العورات

غرافيتي في سراقب بريف إدلب | 2012 | عدسة شاب سراقبي

بالظهور في مظهر المترابط..؟

إن تلك المعركة التي لا يعلو فوقها صوت أدت إلى اعتبار صبية سورية كطل الملوحي خطر على الأمن القومي لسوريا أكثر من رحلات عماد مصطفى مع جماعة ايباك ومن رجاءات بشار الجعفري لرئيس منظمة الايباك لزيارة دمشق والالتقاء بالسيدة اسماء الأخرس وأكثر من خطورة ارسال المبعوث الأسدي إلى الكنيست الاسرائيلي وأكثر من وساطات أردوغان لمفاوضات مع اسرائيل.. معركة تحولت إلى حالة من الاستهزاء وأحيانا كفر بكل شعار يتلطى خلف مفردة الممانعة، ومن لم يرد فهم هذا الكفر وهو يُلبس بشار عباءة العروبة في قصر فوق جماجم السوريين وأطلال مدنهم فهو مثل كل الجوقة التي لم تر ولا مرة واحدة كل الصفع الصهيوني لسوريا " الأسد" قصفا بالطائرات وعمليات انزال وتدمير مقرات واغتيالات يعترف بها أركان العصابة وسط دمشق بل في مربع امني مثلما حدث لعماد مغنية.. هي معركة لم يأت فيها رد واحد على طيران يصول ويجول منذ ما قبل الثورة بذريعة " البحث عن المكان والزمان المناسبين"!

تلك الممانعة التي رد مرددها كل ما جرى في سوريا منذ اليوم الأول للثورة السورية إلى نظرية المؤامرة الكونية.. لكنهم بالطبع لم يجيبوا على سؤال واحد طرحته الصحف العبرية: هل لدى اسرائيل مصلحة في سقوط حكم عائلة الأسد التي حافظت على هدوء الجبهات أكثر من مصر كامب دافيد؟

ممانعة يمنع فيها سؤال الممانعة عما تفعله حقا منذ عام ١٩٧٤ غير الاستئذان من اسرائيل لادخال التفاح الجولاني إلى الوطن الأم و السماح لاحقا للسلاح الثقيل بدخول المنطقة المحظورة وحفر بئر ارتوازي بما لا يخل بسيادة اسرائيلية حتى على المياه الجوفية السورية.. وماذا تفعل منذ تموز ٢٠٠٦؟..

بالتأكيد يطيب للمحتل الإسرائيلي أن يصرخ الإعلام الأسدي عن المؤامرة الكونية وهو يعرف بأنه صراخ بلا ثمن بينما طائراته تستكمل التدمير مع البراميل المتفجرة فتضرب علنا وسرا من جمرايا في ريف دمشق إلى اللاذقية شمالا.. وهي لا يضيرها كل هذا الصراخ بينما تقوم بتقليم أظافر سوريا فيسلم نظامها الممانع سلاحه الكيماوي ويعرض في الأسواق ما اعتاد عليه من تجارة صنع الارهاب وتسويق محاربته.. لا يضير اسرائيل أن يقال بأن هناك مؤامرة كونية طالما أن السي اي ايه كانت تلقي بحمولتها من البشر إلى باستيلات نظام بشار ليقيم حفلات التعذيب ويسجن ثم يطلق سراح هؤلاء لاستخدامهم كفزاعات مثلما فعل مع شاكر العبسي منذ ٢٠٠٧ ومع الاشهر الأولى للثورة السورية لكي يصير لديه داعشه..

بقايا سوريا الأسد

لا شك بأن وهم إعادة سوريا إلى ما كانت عليه قبل تجمع الناس حول المسجد العمري في درعا يسيطر على عقل المافيا الحاكمة وبتشجيع من أدوات تنفخ في بوق تجييش طائفي ولا تخجل من تسويق وهم " خلصت" منذ نيسان/ أبريل ٢٠١١..

* لو كان هناك مؤامرة على " النظام الممانع" لما تحمل ازاحته أكثر من وقت ازاحة الكيماوي واخراجه من لبنان.. وتلك حقائق تتكشف اليوم اكثر في زيارات أحمد داوود أوغلو لبشار وهو يضم ساقيه ويضع يديه بينهما كالتلميذ يستمع لما يجب القيام به من اصلاحات شاملة.. وتتكشف مع كل الاتصالات الخليجية بنظام العصابة ليقوم باصلاحات ايضا مع وعود مالية بل تدفق مال كويتي حينه لتشجيعه على اتخاذ الخطوات.. وتتكشف مع كلام هيلاري كلينتون بعد اشهر من القتل والقمع وهي تقول بأنه لم يقم أي نظام باصلاحات كما قام بها بشار الأسد.. ذلك ثناء امبريالي لم يراه أبواق بشار في كل مكان.. وتكشف مع ما طالعتنا به الصحف العبرية عن ملك ملوك اسرائيل وتبادل الرسائل السرية واللقاءات بين المبعوثين.. قد يسأل إنسان بسيط: أية مؤامرة كونية هذه التي تقف عاجزة أمام فعل شيء لمواجهة أكبر كارثة إنسانية لم يترك فيها سلاح إلا واستخدم لقتل وتهجير شعب بأكمله؟

السؤال لا يتعلق بالسلاح ومنعه بأوامر واشنطن وانصياع عربي في تكرار مأساوي لقضية فلسطين وفرجة عربية على مذبحة السوريين لكي لا تصلهم الثورات وهي ستفعل مهما فعل هؤلاء.. السؤال يتعلق حتى في المجالات الإنسانية التي لا تمنع السيادة الوطنية في كثير من بلدان الكوارث أن تقوم المنظمات الدولية بدورها المنوط بها لانقاذ البشر من الموت..

* المحور الروسي- الايراني الذي لم يترك وسيلة لدعم نظام عصابة يحفظ له مصالحه الاستراتيجية ولو أدى الأمر لما هو خطير ويتشكل الآن في أحقاد طائفية ومذهبية بإمعان أدوات إيران وبعلنية وقحة إلى الزج بكل شيء من خارج الحدود وبمنهجية وتنظيم ينسى أحيانا استبدال ملابسه الرسمية العسكرية والأمنية كما يحدث مع طائفيي العراق من قوات "سوات" وتفاخر أعضاء برلمان عراقي بقتلاهم الذين يشاركون في قتل وتدمير السوريين يقابله في الجهة المقابلة

لأطراف " المؤامرة الكونية " كذب صريح عن دعم الشعب السوري ببروز عنصرية حتى ضد اللاجئين الذين يتسبب تراخي هؤلاء عن القيام بمسؤولية ولو بربع ما تقوم به ايران وروسيا وأدواتها في وقوفها مع العصابة.. خليجيا يبدو الارتهان لقرارات واشنطن غير منتج سوى كلام بكلام بينما الفعل الايراني يتحدى ويتجاوز المعقول واللامعقول في تسيير شؤون حكم بلد عربي من المفترض انه سيد ومستقل بل ويعتبر نفسه قوميا عربيا بينما تحالفاته جلها طائفية وانتهازية تضع البلاد على رقعة اللعب الروسي مع الغرب..

الثورة وتحدياتها الداخلية

إذا كان التركيز على جمل من سبيل: انظروا إلى تونس وليبيا ومصر واليمن..لاقناع السوريين والسوريات للتوقف ومراجعة الذات والقبول خانعين فهذه لعبة مكشوفة لن تنقذ نظام العصابة في دمشق لسبب بسيط جدا.. قيل كثيرا ولا ضرر من التذكير به مرات ومرات.. مشكلة العصابة الحاكمة في دمشق ليست مع تركيا ولا قطر ولا السعودية ولا أميركا والغرب والكون.. أبدا.. هي في بنية وتركيبة ونهج هذه العصابة مع الشعب السوري.. الأكاذيب والخداع والأوهام بأن قتل الناس واقناعهم بأن من يقتلهم ويدمر بيوتهم وحياتهم لأنهم طالبوا بالحرية هي الحرية نفسها أمر سقيم لا يفيد بشيء ولو كان فيه فائدة لما وصلت الأمور إلى ما هي عليه اليوم.. استهزاء واستحمار واستغباء العصابة الحاكمة للشعب السوري عمق المأزق وجعله عرضة لكثير من المصائب والشوائب والممارسات التي ظنت العصابة أنها ستكون في مصلحتها.. لكنها زادت في الواقع من تفكك وانهيار تركيبة هذه العصابة الحاكمة بقوة النار وجعلتها خارج السياق السوري وهي تسير منذ ٣ أعوام وبكل بلاهة إلى مصير محتوم تاريخيا ومنطقيا..

الثورة السورية ليست استثناءا وإن حاول هؤلاء الذين تحدثنا عنهم في المقدمة ابراز عضلاتهم وجهدهم الفكري السطحي المخادع لاظهارها في ثوبها المتخلف وبأنها لا تشبه حتى ثورات البلاد التي لجأ إليها هؤلاء أنفسهم مغربين أنفسهم عن مجتمعهم وبرطانة فرنسية وانكليزية وغيرها يخبرنا هؤلاء عن " الرعاع" بينما ممارسات رعاع عصابة العوائل الحاكمة لا يحتاج السوريون لمن يلقي دروسا عليهم لاكتشافها وهم يكتشفونها ويتعايشون معها مجبرين منذ ٤ عقود وأكثر تحت مقصلة الرعب والخوف الذي يمنع الناس السؤال عن معتقليهم منذ ثمانينات القرن الماضي.. هي ليست استثناءا لا زمانا ولا أدوات ولا شوائب تتسلق وتتعلق بالثورة وخصوصا حين يرفدها نظام العصابات بخبراته باطلاق سراح من كانوا في سجونه وراح يبحث عن كل ناشط وناشطة ليعتقلهم ويعدمهم في باستيلاته ومنهم غياث مطر وفائق المير وعبد العزيز الخير ومئات الآلاف من السلميين الثائرين الذين لم تراهم عقول تشاطر تلك النخب التي ظلت تتصيد عكر الثورة في تعسكرها لتذكرنا بحنينها إلى مدنيتها التي رفضوها ونظروا ضدها لأنها لم تكتمل شروطها وفقا لايديولوجيات الانتهازية الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية..

إذا الثورة السورية أمام معضلة كبرى، وهي بالمناسبة ليست معضلتها المتفردة بها، فقد عانت كل الثورات الشعبية تقريبا من ذات المعضلات حتى وإن بدا المشهد الأولي في الانتصار السريع لبعضها، الثورات موجات وتشذيب وتقليم واستمرار وديمومة حتى تتحقق أهدافها التي يشعر بها الإنسان.. هكذا استمرت الثورة الفرنسية أكثر من ١٠ أعوام ولا يمكن في واقع الثورة السورية تخيير الناس بين فاشية عصابة آل الأسد وتحالفاته الطائفية في المنطقة وعصابات القاعدة وتطرف ديني ليصير الخوف من داعش ناظم شرعنة فاشية أسدية ليقبل شعب بمتلازمات الهتاف بحياة سفاح لم تتوقف آلة تدميره عن استثناء شيء في مواجهة شعب شبه أعزل يجري حتى تجويع أطرافه لتربية البقية الباقية من نازحين ومهجرين ولاجئين.. هذا أمر لا يستوي في مجتمع لا يختلف اثنان على اصراره على الحرية والعدالة والكرامة.. اثنان من غير متسلقي وانتهازيي المجتمع بالتأكيد.. فتحت حالة الشعور بنشوة التقدم في قرية يجري تدميرها واستباحتها ونهبها تتفاعل ما لا تود سلطة العصابة قراءته من تعمق الشعور الطبيعي بالرغبة في الانتقام من أفراد هذه العصابة..

بالتأكيد الثورة السورية تواجه أزمة داخلية قيل عنها المثير قبل أن تستفحل، هي قادرة على تجديد ذاتها وأدواتها أكثر من أي وقت مضى، وهي على عكس معسكر الفاشية المتشكل بهزلية أفتتح معها خطاب بشار في نهاية آذار/ مارس ٢٠١١ بقطيع يردد: أنت قليل عليك حكم سوريا والعرب.. أنت يجب أن تحكم العالم.. إلى سجالات سخيفة تحت ذات السقف المسمى مجلس شعب حيث يقف الاركوزات لينافشوا " فلاحون أم فلاحين" ويرمي في وجوهنا ذلك العبقري عن نسبة ٩٩٪ سيصوتون لبشار وذلك فقط قبل ٣ أيام من انقضاء العام الثالث للثورة السورية وهو فرح جدا بأن " الثقافات الاجتماعية تتفوق على الشهادات الجامعية التخصصية" وبهذه العقليات الاركوزية تحكم العصابة حيث تأتي بكل السقوط الاجتماعي الواضح في اي مجتمع لتضعه في الواجهة فيصير لزاما مقارنة القطيع بين مرياع وآخر وبالتأكيد المفاضلة ستكون " للدكتور"!..

الثورة قادرة بالتأكيد على ضبط فوضاها وانفلات بعض ممارساتها وانحرافات في شخوصها وأدواتها لأنها حركة وليست سكون، وقد يقول قائل: لكن الناس ليس لديها ترف الوقت والدم.. وهذا صحيح ولأن الثورة تمتلك ديناميتها فيجب أن تستمع لصوتها وتقرأ بامعان مسارها.. لا يكفي الثورة والثوار نهج التهكم على شخوص معارضين وممثلين لهذه الثورة بدون النظر للامكانيات والأدوات وكأن ما يشيعه من خلال أجهزته الأمنية حكم العصابة يصبح مسلما به لجلد أطراف المعارضة السورية لبعضها البعض..

لقد قيل الكثير الكثير عن ضرورات ملحة لقوى الثورة لكي تقوم بما هو موكل ومطلوب منها، نعم ليس هناك ترف من الوقت والدم.. لكن من بيده الأمر هو الثورة بنفسها.. الثورة التي تمنع التسلق باسمها والانتهازية تغطي على حركتها بما يشبه ثورة مضادة قبل أن تنجز هدفها الرئيس في تحرير انسانها ووطنها..

كل التخبط الذي يبرز عسكريا وسياسيا لا يتم تجاوزه وتصحيحه بالمزيد من التشتت بل بالتوافق على برنامج واضح لسوريا المستقبل طالما اتفق على أنه لا عودة إلى حكم العصابة.. ليس بترك تفرد العصابة بكل جبهة أو طرف في الثورة هو المسار الذي يحرر وطنا وشعبا قدم من التضحيات ما لم تقدمه ثورة أخرى في العصر الحديث.. لقد قيل الكثير عن هذه المسألة العسكرية طالما أن الثورة باتت أيضا تواجه عسكريا وقيل الكثير عن الشق السياسي الذي يتطلب ركن الأنانية جانبا وابراز ما ابرزته روح الثورة السورية.. وقيل الكثير عن ضرورات الابقاء على التفوق الاخلاقي للثورة وقواها ونبذ اعتلاء التطرف والطائفية والخطاب الشعبوي لأطرافها.. الثورة نقيض جلاديها ونقيض الطغاة والاستغلال الرخيص لخطاب استغلال الأقلوي مقابل الأكثري ومواجهة الثورة لذاتها قد تكون أصعب الشروط التي نأى البعض بنفسه عنها طعنا بها وهو كالأبله يتساءل: أين مفكري الثورة وكأنه لا يرى له دورا في حياة شعبه سوى تصغير شأنه وشأن هذا الشعب..

ما من شك بأن من يستحق الاحترام والتقدير والإجلال في ذكرى انطلاق الثورة السورية هو شعبها الذي قدم أغلى ما يملك في سبيل حرية الأجيال السورية القادمة.. وما من شك بأن الثورة التي تراجع نفسها بشجاعة لن يوقفها مهزوم ومتخاذل ومتسلق ومدعي فكر وثقافة لا يفهم دوره سوى في موسمية الطعن من خلف تخندقه.. أي كان هذا التخندق.. فكريا كان أم مذهبيا أم طائفيا أم حتى قوميا غير مدرك لفداحة ما يجره على مستقبل جماعته..

أحد جنود النظام يفر بمسروقات من بيوت ريف دمشق | 2012

حي باب هود - حمص القديمة | 2012 | عدسة شاب حمصي

لماذا انتفض الشعب السوري وثار؟

■ د. سماح هدايا

يحاصرون الثورة بالهزيمة والفشل. والذين يقولون بفشل الثورات هم الذين فاجأهم طوفان الثورة وجاء أبعد من توقعاتهم. في ربيع آذار رفع الشعب السوري صوته ضد الاستبداد والفساد والذل، أطلق غضبه على صمته، وثار على جلاديه وعلى تاريخ طويل من المجزرة الإنسانية التي كانت تجري بصمت وشمولية، وتحوّل المغلوب على أمره إلى طاقة تحد لقوى البطش؛..وخلع عنه التخاذل، يطالب بتغيير حقيقي لذاته ومجتمعه وواقعه وغده.

المجتمع كان يغص بالمتناقضات الاجتماعية والأخلاقية والفكرية والسياسية والانقسامات.. فالعشوائيات انتشرت في المدن التي غصت بالفقراء والمفقرين والنازحين من الأرياف الفقيرة المهملة. التخلف والفساد سيطرا على كل شيء: العلم والمعرفة والفكر والعمل والإنتاج والسياحة والعيش. وبدت التناقضات بين أطياف المجتمع وطبقاته حادة. وراحت المتناقضات، تصطدم بالواقع وتصدم الفرد والأسرة والعائلة والمجتمع.

الناس فقدت فهم غيرها، وعجزت عن التواصل المتطور مع الآخر بسبب الجشع والقهر والإفساد. واتسع الصراع الفكري والقيمي بين أجيال في جيل واحد ومرحلة عمرية واحدة، ففي الجيل نفسه عقليات كثيرة متناحرة: رجعية، وجديدة وتقليدية ومنطوية ومنفتحة. بالإضافة إلى احتدام الشرخ الأسري بين العقليات والأجيال: بين القديم والجديد. بين المطلع المنفتح وبين القابع في قوقعة حدوده الضيقة المرسومة اجتماعيا ودينيا واقتصاديا وسياسيا. دعم ذلك كله واقع اقتصادي صعب: اقتصاد مترنّح لا يمنح الشباب وصغار الكسبة والحرفيين سوى فتات الفرص والمكاسب؛ فلا مستقبل واضح للمهنيين وللمتعلمين.. شهادات مكدسة بلا عمل. بطالة. نصب واحتيال وفساد لتأمين العيش.

للتفكير الاجتماعي مكونات كثيرة. والدين أحد المكونات، كان يعاني، مثل غيره، من أزمة حقيقة تتطلب التماشي مع واقع الحياة والظروف المستجدة التي يعيشها البشر. لكنه ظل طي العقل الرجعي أو السلبي.. جزءا من المؤسسة الحاكمة ضد التنوير والتجديد. أسهم في قمع الشباب الباحث عن تحديث. والقضاء فأسد جدا. والتشريعات بالية. الرشوى والمنصب والأمن والمخابرات والمحسوبيات تتحكمّ بكل شيء.

الحريات الشخصية مراقبة بشدة. والرأي محاصر قسريا بمفاهيم ثابتة. الذات تكسّرت على خيبات الإحساس بالنقص والعجز عن تطوير الطاقات والظروف؛ الإنسان بلا قيمة. الرأي الفردي والعام لايؤخذان بالحسبان بل يجري كتمهما. لا قرار للفرد أو المجتمع. القرار للحاكم واحد نظامه. يتحكم بالبشر.. الثورة خرجت لتعطي الإنسان قيمة وكرامة وحرية، كبرياء ذاتيا ووطنيا. الواقع سياسي قاس، فلا حريات سياسية ولا حرية رأي سياسي مستقل عن تنسيق النظام وأجهزته الأمنية وأحزابه العميلة. لا حقوق لكثيرين. والكيل بمكاييل كثيرة ضمن تحاصص الطائفة والعشيرة والنفوذ المالي لا عدالة اجماعية وسياسية. طبقة من منتفعي النظام وطائفته وعصابات تتحكم في الوظائف والاقتصاد والأمن والتعليم والإعلام والحراك المجتمعي. الناس كانت بحاجة لتطوير كل شيء وتجديده، ليتماشى مع الحياة الكريمة والنبيلة والصالحة. وكانت بحاجة لتطوير مجتمي اجتماعي وفكري وديني ومعرفي واقتصادي وسياسي. الثورة في سوريا حراك ذاتي شعبي وحقيقة تاريخية، أخذت شكل الانتفاض على نظام متحوصل في عصابات مجرمة فأسدة رجعية متكالبة على السلطة القائمة بالقهر. وقد اجتمعت مطالب الحرية الفردية والحريات العامة وحرية الرأي والمشاركة السياسية الحقيقية، بالإضافة مطالب العيش الكريم العادل والنهضة والتحديث لكي تشعل فتيل الثورة.

صحيح أن فصولا جديدة من المجزرة انفتحت على الثورة تحت منطقات طائفية عنصرية وعرقية، كان ومازال يؤسس لها النظام لأسدي مستندا إلى القوة العسكرية والأمنية لكي يحسم الواقع لصالحه عبر سياسة التوحش الأمني، لكن زمن الرجوع للوراء انتهى. الثورة قطار يتقدم نحو الحرية. هل تعود القطارات إلى الوراء؟ الشعب كسر الخوف. ولم يعد أمامه إلا الصمود والتحدي والمقاومة. السير في درب الثورة حتمية التحرر والنهضة. التغيير استحقاق وهو قادم، والنظام، مهما اشتد توحشه وتصلبه سيسقط. هناك وقائع مأساة تحاصر الثورة والحاضنة الشعبية بالإخفاقات والانحرافات وحسابات الولاء والفساد وسوء الإدارة. لكنّ النصر مرتبط بصدق النضال والإيمان والثقة وصمود الإرادة الشعبية.

الدكتور خطار أبو دياب لسوريتنا
الأهم الآن هو تنظيم الصمود وعدم البكاء على الأطلال
والنصر آت ولو على أسنان الرماح

■ حوار: زليخة سالم

سنة رابعة من عمر الثورة السورية تجر أذيال الألم والوجع والتشرد للسوريين جراء محاولات كل القوى الدولية لإجهاضها، وجرها إلى مستنقع الحرب الأهلية التي أرادوها لها بداية، إلا أن الشعب السوري العظيم مازال صامداً في وجه هذه المحاولات، ويؤكد يومياً بدمائه الإصرار على الاستمرار حتى انتصار الثورة وتحقيق أهدافها.

سنوات ثلاث مرت من عمر الثورة أين أخطأت وأين أصابت، وموقف المجتمع الدولي تجاهها، وتأثير الأحداث الدولية على مجرياتها، ومستقبلها، أسئلة طرحناها عبر السكايب على الدكتور خطار أبو دياب أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك، باريس.

يقول الدكتور أبو دياب حول رؤيته لمجريات الثورة بعد ثلاث سنوات وأهم نجاحاتها وإخفاقاتها:

بالطبع في البداية لابد من توجيه تحية لكل من رابط وصمد وعانى، شهدت سورية موت الإنسانية وفي هذا الكلام ليس من مبالغة لأن صمت العالم وتخليه، وعدم وجود معتصم في العالم العربي والإسلامي قادنا إلى هذا الوضع.

الحراك بدأ مع الشباب عملاقاً يطالب بالسلام والحرية وبالعدالة وبالكرامة, أتى من قلب القهر والمعاناة أسقط جدار الخوف، ولكن الآن بعد كل الذي جرى، بعد العسكرة المقصودة، بعد تحول الوضع إلى أول نزاع دولي متعدد الأقطاب، وإلى أكبر كارثة إنسانية، هناك النجاح الأكبر زيادة على كسر جدار الصمت، هو في هذه المعجزة، هذه العطاءات الكبيرة لكن في الحقيقة لم يكن هناك من قوى سياسية جاهزة لتتعامل مع الوضع لأن كما قلت بدأت المسائل عفوياً، ولم تستدرك هذه القوى السياسية أخطاء بعضها في الثمانينات.

بدأت المسألة مع الشعب السوري شعب واحد ولكن إعطاء لون معين لم يسمح أبداً بالشمولية، ولعب النظام على كل هذه المسائل، وكان للنظام حلف حديدي مقابل حلف كرتوني للشعب السوري ولم يكن كل الأصدقاء أصدقاء، حتى القوى الغربية

كانت بعضها تراهن ضمناً على النظام، ولا ترى البديل الآتي، وكانت الخلافات العربية العربية، مع المال السياسي، مع ممارسات دول الوصاية كلها أمور، وكان هناك هوة دائمة بين الداخل والخارج،

من أكبر النواقص عدم وجود قيادة من الداخل، وعدم وحدة القوى العسكرية، بعدما فرض على الشعب الدفاع عن نفسه، بالرغم من كل ذلك، ليس اليوم وقت جلد الذات بل وقت الاستمرار والصمود، وتعديل ميزان القوى حصل في لحظة معينة عندما رمى المحور الإيراني بكل ثقله، بينما منذ أحداث باب عمرو يطالب الثوار والجيش الحر بأقل معدات الدفاع، أو السلاح النوعي للدفاع عن النفس، وهذا لم يصل حتى الآن، ومن هنا كل هذا الفارق الكبير، ولولا انغماس المحور الإيراني لكان النصر على الأبواب.

المهم ليس اليوم في هذه اللحظة مكان أبداً إلا للعمل وتنظيم الصمود، وبرأيي إن الثورة أعطت كل هذا العطاء، وإن شلال الدم فيها سينتصر على السيف وعلى كل آلة القمع.

وحول مصير الحل السياسي بعد فشل جنيف 2 قال الدكتور أبو دياب:

الكل يبقى يراهن ولو متأخرا على الحل السياسي لإنقاذ ما يمكن إنقاذه للحفاظ على وحدة سورية أمام هول الكارثة التي تحصل، لكن في الواقع طبيعة النظام طبيعة شخصية، شمولية، طبيعة متمركزة حول شخص، وحول زمرة، طبيعة لا تقبل التسويات، أما بشار الأسد أو نحرق البلد، وتم تطبيق ذلك عملياً على الأرض، حجم الخراب أكبر من حجمه في الحرب العالمية الثانية في بعض الأماكن، ومن هنا صعوبة التسوية لأنه لا النظام يريد هذه التسوية ولا روسيا عرابة هذا النظام ثبت ذلك من الالتفاف على مقررات جنيف 1، حيث تحول جنيف 2 مع الوقت إلى رخصة للقتل، وإلى رفض النظام بحث أي جدول سياسي فعلي، ومن هنا لا يمكن أبدا الكلام عن حل سياسي إذا لم يقتنع النظام وراعية النظام روسيا بوجوب احترام جنيف 1 وبدء الحكم الانتقالي.

وبالطبع إذا نظم النظام مسرحية الانتخابات هذا يعني حكم الإعدام المبرم على الحل السياسي، وترك الأمور لتعديل ميزان القوى، وقبل تعديل ميزان القوى جنيف 3 سيكون مهزلة، تعديل ميزان القوى عبر إعطاء الشعب السوري وسائل الدفاع عن نفسه، وأنا رغم كل الخلل على الأرض ونجاحات النظام الأخيرة المدعومة بالمحور الإيراني، عندما تصل بعض أنواع الأسلحة وبعض الدعم الفعلي، سينقلب الميزان لأن هناك خزان بشري كبير، وهناك تصميم وإرادة، هذه الإرادة هي التي تصنع كل النصر الآتي، ومن هنا أظن أن الحل السياسي محدود الأمل، هناك محدودية

حي القابون الدمشقي | كانون الثاني 2014

للرهان على الحل السياسي قبل تغيير فعلي لميزان القوى لأن هذا النظام، وحلفاء النظام لايفهمون إلا لغة القوة على ما يبدو.

وعن رؤيته لتأثير الأحداث في أوكرانيا على الثورة السورية قال الدكتور خطار:

نحن أمام مشهد عالمي متغير، الوضع في سورية امتد إلى بلاد الشام، وسورية كقوة مركزية في وسط المشرق، من يغير سورية يغير وجه المشرق والتحالفات والتوازنات الإقليمية، ولا يمكن أن يكون هناك ربيع عربي أو تجدد عربي من دون أن يزهر الياسمين فعلاً، لا فقط من الناحية النباتية في دمشق، ومن هنا أعتقد أن السيد بوتين الذي أراد أن يكون القيصر الجديد على أنقاض وحطام سورية، وكان ينتشي في لحظة ما في إدارة ألعابه الأولمبية في سوتشي، سرعان ما استيقظ نداء الحرية من الأعماق في حديقته الخلفية في أوكرانيا، بعد أن كان يتصور أنه حجز نداء الحرية.

اليوم بالذات في ذكرى الثورة السورية كان هناك في موسكو عشرات الألوف ممن يتظاهرون ضد بوتين لأنه يريد توريطهم في القرم، وفي أوكرانيا، إذاً ستنعكس المسائل، وحتى نداء الحرية سيصل داخل روسيا الاتحادية.

الأهم اليوم كيف سينعكس الوضع، هل سيكون هناك صفقات أمريكية روسية؟ حتى الآن عانى الشعب السوري من الانحياز الكامل الروسي الإيراني إلى جانب النظام، بل والتناغم والإندماج، وكان يعاني أيضاً من الحسابات الأمريكية من المكيافيلية الأمريكية التي تريد ترك سورية ساحة استنزاف ما بين جهادين سماهما الجهاد السني والجهاد الشيعي، من أجل استنزاف حزب الله والقاعدة معاً، وتحقيق المصالح الأمريكية العليا، وبالطبع ذلك لا يغضب إسرائيل التي كانت دوماً تعتبر أن هذا النظام هو أفضل الأسوأ، وإنه يمكن أن يكون العدو الأفضل، وهذا كان ممارسة علنية، وكان هناك قبول ضمني إسرائيلي به، وهذا أثر على الموقف الروسي.

كانت سورية تعاني من أن الولايات المتحدة الأمريكية تراهن على تغير موقف روسيا بالرغم كل ما حصل في جنيف، الآن مع انهيار التفاهم الروسي الأمريكي هناك فرصة لسورية، لأن الشعب السوري غريق ولا يخاف من البلل، وهذا الاختبار في القوة بين موسكو وواشنطن يمكن أن يعطي فعلاً على المدى المتوسط فرصة لكي يتم تغيير ميزان القوى في سورية، وهذا أمر ايجابي.

ورداً على سؤال حول الصمت الأميركي حيال الدور الإيراني في سورية والعراق والمنطقة قال أستاذ العلوم السياسية:

هناك نوع من السعي الأميركي لتركيب شراكة مستقبلية مع إيران عبر تطويع إيران وجعلها تعمل تحت السقف الأمريكي، أعتقد أن ذلك سيكون من الصعب، بدلاً من أن تتصور واشنطن أنها تستخدم إيران، فإيران هي التي تستخدم واشنطن، سنرى في نهاية المطاف من يستخدم من، من يلعب على من، وعلى من تدور الدوائر.

الآن تدور الدوائر للأسف على الشعب السوري، وعلى سورية، كما دارت على لبنان في فترة سابقة، وعلى العراق، الأهم أن يستيقظ العرب من السبات العميق لكي يدركوا كيف يمكن تحقيق مصالحهم وسط هذا التجاذب الدولي.

وحول رؤيته لمستقبل الثورة السورية قال الدكتور خطار أبو دياب:

أعتقد أن أهم شيء الآن هو تنظيم الصمود وعدم البكاء على الأطلال، لامجال للعودة إلى الوراء، لأنه حتى لو افترضنا أن هناك من يريد أن يستسلم كما رأينا في ريف دمشق وغير ريف دمشق من مصالحات وهمية، وبعد ذلك يتم التقاط الناس وحجزهم من جديد، في أقبية التعذيب التي ليس لها مثيل في كل أنظمة العالم، وهذه الوحشية والبربرية التي لا مثيل لها، من هنا أظن أن الأهم هو تنظيم الصمود، من النظافة في الحي إلى تأمين الخبز والمازوت، إلى كل وسائل الصمود البديهية حتى الوصول إلى أفضل أنواع إمكانيات الدفاع، الأهم توحيد القوى العسكرية، وإيجاد قيادة في الداخل تتناغم مع القيادة في الخارج، لايمكن أن يكون هذا الحراك العظيم من دون قيادة داخلية مؤتمنة عليه، تعطي الأولوية للقرار السوري المستقل، ترفض أن تكون الوصايات الخارجية من أجل ابتزاز الشعب السوري، ولذلك يبقى الدرب طويل مليء بالأشواك، ولكن هناك أمل كبير أن كل هذه التضحيات لن تذهب هباء، وأظن بأن النصر آت ولو على أسنان الرماح، لايمكن بعد كل هذه التضحيات والجلجلة ألا يصل الشعب السوري لتحقيق أهدافه، وسيقلب الموازين.

يريد البعض أن يحكم سورية على الأشلاء أو أن يفتتها، أو أن يعيد تركيب كل المنطقة، الأهم أن الشعب السوري سيقول كلمته وأثبت حتى الآن أنه الرقم الصعب في هذه المعادلة.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان
1994 - 1991

اليوم العاشر 7/10

تحول المدعو جهاد المسالمة إلى المستشفى لأن إحدى عينيه بحاجة لجراحة , أما محمد معلا فقد ظهرت على عينيه بوادر مياه زرقاء، وبما أنها في البداية فيمكن معالجتها، أما معتصم الدالاتي فإن عينه اليمنى أصبحت الرؤيا بها 10/1 بسبب كسل وظيفي هاجمه وهو في السجن ويبدو أن أساسه منذ الطفولة، وعليه مراجعة المستشفى بعد 6 أشهر. بالنسبة لي أعتمد في القراءة على العين اليسرى فقد جئت إلى السجن وهي 10/10 وهي الآن 10/8 أما عيني اليمنى فلا أرى بها سوى 10/4 وهي تعاني من انسدال جفن، ومن انحراف سجله الطبيبي بنسبة 100/60 إضافة إلى الحول والكسل الوظيفي.

جاءنا خبر مفاده أن عبد الحليم خدام سيذهب إلى باريس للاتصال برفعت الأسد من أجل العودة إلى سورية، وأن يكون فارس المرحلة القادمة الراكب على حصان «الديمقراطية» هكذا تكون أمريكا مع المع وضد المع، وكلا الاتجاهين ضد الشعب.

على الصارم طبيب سنية سجين من حزب العمل حشالي إثنين من أسناني وسوف يحفرهما في الأسبوع القادم.

العاشرة وخمس دقائق استمعت إلى نزار قباني وهو ينشد قصيدة /السياف العربي/ من إذاعة مونت كارلو فأججت مشاعري.

اليوم الحادي عشر 7/11

هذا اليوم ذهبت إلى مستشفى التل – القسم العيني مع ثلاثة آخرين وهم: محمد معلا من قرى صافيتا، ويقيم في طرطوس، وموسى الدالاتي من بلدة السلمية الحارة الشرقية، وجهاد مسالمة من حوران – درعا – الحارة القديمة – الأول مدرس للتاريخ، والثاني مهندس سفن من الإتحاد السوفييتي، والثالث رسام مبدع وخريج معهد. قبل مغادرة المبنى قيدونا بقيد أبيض جديد يستوردونه من إسبانيا وألمانية الغربية ثم أسدلوا على عيوننا. القيد يشد الأيدي إلى الخلف، وذهب معنا مساعد ورقيب وثلاثة عناصر مسلحين، وعندما وصلنا أزاحوا /الغميضات/ وسرنا بين الدورية وراء بعضنا، وعبرنا صالوناً رأينا فيه الناس الأحرار من رجال ونساء وأطفال. كان ذلك بالنسبة لي المرة الأولى , التي ازور فيها المستشفى. ولاحظت أن الوجوه تنظر إلينا وتستطلع قاماتنا، وهي خائفة واجمة تحاول الإطراق ولكنها لا تستطيع، فتختلس النظر والتهرب والإطلاع والتلفت، ودخلنا غرفة فحص القدرة البصرية. فتم إيقاف فحص المدنيين، وتولى فحصنا ثلاثة أطباء، رأيت وجوههم، ونظراتهم العطوفة، وسمعت أحاديثهم.

استغرق الفحص أكثر من ساعة، وكان دقيقاً، أحدهم وقّع تحت اسمه الصريح وكنيته (حيدر) قال موسى أنه عرفه وهو من /الغاب/ أما الآخران فوقعا بدون ذكر الإسم.

إنني منذ نصف شهر أعاني صداعاً. قال لي الطبيب ناجي حيدر عندما أخذ ضغطي: هذا إجهاد , خفف القراءة.

اليوم الثاني عشر 7/12

بالنسبة إلى المدة التي أمضيتها في هذا السجن تبلغ عشر سنوات تقريباً وهي المدة التي أمضاها الرسول محمد في المدينة مهاجراً من عام 622 إلى العام 632.. وهناك رسخ دعائم ثورة، وقد أسس مشروع أمة، دقت أبواب الحضارة والتاريخ ووقفت على قدم المساواة مع الأمم الحضارية القديمة: - كالرومان والفرس واليونان، ولذا لا يقدر المرء أن يقف إلا بإجلال وإكبار للثورة الإسلامية العربية الأولى، والتي شابها الآن الكثير من الصدأ المملوكي والعثماني، والأنانية العائلية المتوارثة عن الأمويين والعباسيين، بحيث الإزاحة تحتاج إلى ثورة، ثورة من الجذور ضد تراكمات الذل فينا كي نقدر على الإطاحة بهؤلاء الطغاة الذين يركبون على الشعب وعلى الوطن، ويهادنون إسرائيل ويتملقون أمريكا.

اليوم الثالث عشر 7/13

سمعت نص مقابلة مع المصري أشرف فتحي عن حقوق الإنسان أيقظت ذهني، وأعطتني الأمل في هذا السجن، وهذا الإرهاب، لن يؤبدا، وأن في العالم لا يزال يوجد من يدافع عن حقوق الإنسان. قال الأستاذ أشرف: إن لجنة حقوق الإنسان بدأت تفعل فعلها، وهي مصممة على قول الحق، وفضح الكذب والحصول على المعلومات الدقيقة وأضاف: - أن تقرير اللجنة لهذا العام يقع في /300 صفحة/ تناول بالفضح والشرح (141) دولة بينها: الولايات المتحدة، انكلترة، السويد، والنرويج، وعندما سئل عن الوطن العربي أجاب: - إن هذا الوطن من محيطه إلى خليجه يموج بالإرهاب ويضج بالعنف، واللجنة توصلت إلى نتائج إيجابية في كل من تونس، السودان، العراق والأردن، بحيث أغلقت السجون السياسية في السودان، وانخفض العدد في تونس، أما في العراق والأردن فقد وعدت الحكومات بإخراج دفعات من السجناء السياسيين. أما سورية فلا يزال فيها المئات وربما الآلاف وهناك تكتم وغموض حول الإعتقال السياسي، وقد جرت إعدامات بالجملة آخرها العام الماضي، ودون محاكمات، وفيها سجناء رهناء من أقرباء المطلوبين بالآلاف، وأوضاعها الداخلية محمية من قبل دولة عظمى (يقصد أمريكا).

في اللحظة التي أستمع إلى هذا التقرير – وقد أمضيت السنين في سجون النظام السوري – أشعر بالأمل. إن أمريكا التي تتشدق بحقوق الإنسان، وتحاول أن تظهر المدافعة عنها من خلال التقرير السنوي الذي تصدره وزارة خارجيتها لا يهمها من كل هذا التقرير سوى خلق حكام تابعين ومرتبطين بها.

اليوم الرابع عشر 7/14

جاءت زيارة للرفيق /حمد قطان/ ابنه الكبير سامر قادم من منسك الاتحاد السوفييتي في إجازة، يقول عن الأوضاع هناك»: إن الغلاء ارتفع بنسبة 900٪ وأن راتب بعثته ارتفع فقط 100٪ ولذا فإن كافة الطلاب أصحاب البعثات يعانون من مسألة ارتفاع الأسعار. وقال إن الدولار يساوي ثمانية عشر روبلاً، وأن جميع الجمهوريات تعاني من الفوضى، ولا من أحد يعرف هل يرسو في شاطئ آمن أم مليء بالعواصف؟ إن سامراً يدرس الموسيقى، وهو في سنته الرابعة، وباق له عامان، وهو منذ الآن يريد أن يضمن دراسة الدكتوراه، لكن وزارة التربية ترفض ذلك لأنه يدرس على حسابها.

سألته عن بناته قال: البنت التي كانت في ليبيا عادت مع زوجها /وهو من اسكندرون/ واستقرت في بلدة السويدية وهو يريد النهوض بمشروع خاص، الثانية في حلب مع زوجها، ولها ابنة تبلغ قرابة العام، والثالثة مع أمها تدرس في السويداء. \أسامة الصغير يعيد البكالوريا ويقول إنه سينجح.

أسامة هذا كان قد اعتقل مع ثلاثمائة طالب في شتاء هذا العام لقيامهم بمسيرة غير مرخصة تطالب بالإفراج عن المعتقلين السياسيين وأودعوا في سجن المحافظة، وكان قد أفرج عنه مع خمسين طالباً بعد عشرين يوماً، أما البقية فلا يزالون في السجن.

وكان من المأمول أن يفرج عنهم قبل موعد امتحانهم، أو في فترة الأعياد. لكن شيئاً من هذا لم يحدث، وأهل الجبل جراء ذلك يشعرون بالغضب والنقمة، وإذا طال التوقيف سيتولد عنه أمر ما.

قال أسامة: إن نفوس الطلاب تغلي على زملائهم، وإذا ما جاء العام القادم ولم يفرج عنهم، أو نقلوا إلى العاصمة سيكون الأمر صعباً. وتكلم عن الأمن والمخبرين، وشدة المراقبة في المحافظة.

وصفي القرنفلي 1911 - 1972

■ ياسر مرزوق

ولد وصفي بن كامل بن إسطفان بن نوفل بن رفول. في مدينة حمص عام 1911, تلقى دراسته الابتدائية في المدرسة الأرثوذكسية في «حمص»، وأكمل الصف الحادي عشر، ولم يتمكن من متابعة دراسته الثانوية والتحق بالعمل في دائرة المساحة في عام 1929، وانكبّ على المطالعة بنَهَم فكوّن نفسه بنفسه، وتلقى بعض الدروس في اللغة العربية على يد العلاّمة اللغوي «يوسف شاهين» والأستاذ «جرجس كنعان»، وفي السادسة عشرة من عمره نظمَ قصائده في الوطنية والغزل.

ولعلّ المناظر الطبيعية التي كان يتمتع بها أثناء أداء مهمته قد أثرت شاعريته فكان وصافاً ممتازاً كما يقول أحمد سعيد هواش في مجلة المعرفة العدد/599/ يقول الشاعر من قصيدة تحت عنوان «صلاة» نظمها أثناء العمل في سهول حوران بتاريخ 1942/4/18:

هزني صاحبي وقال أفق فالـ
صبح نديان ناعم يتفتح
قم أخا الشعر، فالقوافي
عذارى عاريات كالصبح
في المرج تصدح
سبقتنا الطيور فهي تغني
منذ حين والورد
في العطر يسبح

سافر فترة إلى مصر واطّلع على الحركة الأدبية فيها، واتصل بالأدباء والشعراء ونشر بواكير أشعاره في الصحف والمجلات المصرية، عاد إلى «حمص» وتوطدت صداقته مع «نصوح فاخوري» (1924 - 2002) و«عبد السلام عيون السود» (1922 - 1954) حيث ألّفوا حلقة أدبية لمناقشة قضايا الأدب والشعر والفن.

وفي عام 1954 أصدر كراساً مع صديقه «نصوح فاخوري» (1924 - 2002) بعنوان: موعد وعهد ضمّنه ثلاث قصائد هي لنا النصر بمناسبة الاحتفال بيوم الطفل، وقصيدة موعد وعهد تحية لمؤتمر بوخارست عام (1953)، والقصيدة الثالثة مع السلم.

وفي عام (1957) بدأ المرض يتغلغل في جسده، ولكنه أهمل نفسه وتأخر في العلاج فاستفحل المرض وقرر الأطباء استحالة الشفاء منه، وأصبح في نهاية عام (1967) مشلولاً طريح الفراش حتى وافته المنية في (1972/12/12)،

كتب وصفي في نهاية عام 1957 آخر قصيدة في حياته مشيراً إلى مرحلة الانسحاب، من عالم الشعر والانطواء على نبع الذكريات، ويضع لها عنوان: «طلائع النهاية».

حسي، فهذا دمي قد جفّ واتأدت
خطاي، وانطفأت في دربي الشهبُ
يا ذكريات اسكبي في الكأس مضطرماً
كالنار من أمسنا يضحك بها الحببُ

أرى النهاية خلف الدرب تومئ لي
تخب نحوي، ومشيي نحوها خببُ

قال في قصيدة وجدانية عن النبي الأكرم -صلى اللّه عليه وآله -:

قد يقولون شاعرٌ نصرانيٌ
يرسل الحب في كذاب البيان
كذبوا- والرسول- لم يجر يوماً
بخلاف الذي أكن لساني
ما ترائيت بالهوى بل سقاني
طائف الحب والهوى ما سقاني
أو عارٌ على فتىً يعربيً
إن تغنى بالسيد العدناني؟
أو ليس الرسول منقذ هذا الـ
شرق من ظلمة الهوى والهوان
أفكنا لولا الرسول سوى الـ
عبدان بئست معيشة العبدان
أو ليس الوفاء أن تخلص
المنقذ حباً إن كنت ذا وجدان
فالتحيات والسلام أبا القاسم
تهدى إليك في كل آن

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان «وراء السراب» - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق 1969، وله قصائد نشرت في صحف ومجلات عصره منها: قصيدة بعنوان «محمد والعرب» - مجلة الرسالة - القاهرة - عدد 55 - 1934، وقصيدة بعنوان «طلائع النهاية» - مجلة الثقافة - دمشق - عدد 6 - 1965، وقصيدة بعنوان «صدى حزين» - مجلة الثقافة - دمشق - عدد 7 - 1965.

تأثر بشعراء الكلاسيكية الجديدة وبخاصة أحمد شوقي، نلمح في شعره نزعة وجدانية من وصف للطبيعة وميل للحزن والشجن.

كما تأثر بالموروث الشعري القديم والقرآن الكريم والحديث الشريف، عني بقضايا الوطن ودعا إلى القومية العربية. غلبت على شعره النزعة التحريضية ضد المستعمر، وكذلك مال إلى الشعر الوجداني.

وعني بالمرأة التي اعتبرها رمزاً مطلقاً مرادفاً لسر الوجود والتصوف أحياناً، لغته عذبة سلسة، وتراكيبه قوية حسنة، ومعانيه واضحة، وبلاغته قديمة تراوح بين البديع والبيان.

في مرحلة من حياته كتب قصيدة التفعيلة، له قصيدتان عن «الشعر» و«الشاعر» وقصيدة بعنوان: «قلم للبيع»، وجميعها تكشف عن موقفه من الفن ومسؤولية المبدع.

قال عنه الأستاذ عبد الرحيم الحمصي في رثاءه:

أفنيتَ عمركَ في النضال مُجالِداً
وعَبَرْتَ ريعان الشباب مُجاهدا
وعملتَ للوطن المُحَبّب عندما
كان الظلام على المربع سائدا
مهلاً رفيق العمر شِعرك لم
يزل للواهنين مفاخراً. وقلائدا
قم تشهد الأحبابَ حولكَ خُشّعاً
ينساب دمهمُ عليك روافدا

وقال محي الدين الدرويش:

شاعر الحُب والجمال توارى ولقد كان ملء عين الزمان
بوركَ الشِعر قد تسامى بناء يبهر الناظرين بالعنفوان
لا تقولوا: قد غاب بانيه ولكن هو في القلب حاضر واللّسان
إيه وصفي والعمر سرّ عجيب هات شِعراً مطيّباً بالمثاني
قم كعهدي طلق المحيا ضحوكاً ناضر الوجه ألمعي الجنان
قم تأمّل تجد ليوثاً حيارى وظباء مقروحة الأجفان

قال نزار قباني:

«أيها الشاعر الصديق: لم أقطع مئات الأميال لأبكيك فلا أنا أجيد حرفة البكاء ولا أنت تقبل مذلّة الدموع.. ولكنني أتيت لأهنّئك لأن جهازك العصبي قد توقف عن الفعل والانفعال. وأعصابك لم تعد كأعواد الكبريت، قابلة للاشتعال في كل لحظة. من حسن حظك إنك أخذت إجازة من حواسك الخمس.. أما أنا فما زلت يا صديقي مُحاصراً بحواسي الخمس.. وما زلت مضطراً مع الأسف أن أفتح شراييني وأكتب.. يا صديقي وصفي: لقد اتّحد وجعك بوجعي، وتداخل موتك بموتي، حتى لم أعد أدري مَن يرثي مَن..».

عام 1969 منح وسام الاستحقاق السوري تقديراً لدوره الريادي في حركة الشعر العربي المعاصر، ومناداته بالعدالة الإنسانية والاجتماعية والحرية للشعوب المقهورة..

كمال جنبلاط: أدب الحياة

■ ياسر مرزوق

في عددنا اليوم وتزامناً مع ذكرى استشهاد المعلم كمال جنبلاط نقدم قراءة لأدب الحياة، وكمال بيك ليس شخصيةً سياسيةً فحسب بل هو الصوفي الزاهد، الباحث والمنقب، المحلل المتعمق في التاريخ والفلسفة، المفكر الذي ترك للمكتبة العربية مجموعة هامة من الكتب والمؤلفات المختلفة منها: لبنان وحرب التسوية، نحو اشتراكية أكثر إنسانية، السلام، العمال والفنانون، حقيقة الثورة اللبنانية، الديمقراطية الجديدة، فيما يتعدى الحرف، في السياسة اللبنانية، ثورة في عالم الإنسان، في الممارسة السياسية، أدب الحياة، هذه وصيتي، حقيقة الفكرة القومية السورية، نكون أو لا نكون، ربع قرن من النضال البوذية، حفنة من الحنطة « ترجمة »، وغيرها من الكتب الأدبية والشعرية.

كمال جنبلاط أهم أعمدة الحكمة والبنيان والاستقرار والتعايش بين الطوائف اللبنانية وأحزابها السياسية.. سياسي وقت الحوار والتفاوض، ومحارب بالرغم من غانديته في حرب فرضت عليه وعلى ملايين البشر قال فيها: « أنا لا أحب العنف وإجلالي لغاندي معروف لدى كل المحيطين بي، وأنا اعتبره نبي العصر الحديث إنه النبي الحقيقي لأنه أعاد أعاد الأخلاق إلى السياسة في الحين الذي سعى فيه السياسيون غربيين وشرقيين إلى إبعادها عنها، لكنني اعتبر كذلك أنه متى كان لديك مثل أعلى وكان هذا المثل يتعرض للتهديد، إي إذا كان عليك أن تختار بين الخضوع والعنف فإنه ينبغي لك اختيار العنف، لقد كنا الأضحية المقدمة على مذبح مصالح الولايات المتحدة واسرائيل، وقد استخدمت بعض الدول العربية كأكباش فداء في انجاز هذا الطقس غير المجدي ».

فيلسوف، مفكر، شاعر وأديب، كاتب وعاشق، عشق الفلسفة، فزار الهند وبلاد آسيا الأخرى، تأثر بالفلسفة الهندية وعاش مع بعض فلاسفتها وحكمائها. أحب السفر والترحال والمعرفة، تعلم فوصل إلى درجات عالية من المعرفة والوعي والعلم، رجل يتنازع فيه الواقع والخيال، والفكر الغربي بالحدس الشرقي، فيتداخل العقل البارد بالحلم الجامح ويتحول إلى رجل لا يُدرك ومشروع لا يحد.

آمن جنبلاط بوحدة الوجود حين قال: « إنك لا تستطيع أن تحرك زهرة دون أن تهتز إحدى النجوم »، ونقل عن « هاريسون براون » ما نصه: « في أي زمان كان، فإن أي زاوية من زوايا الحياة هي مليئة مفعمة، وكل حياة داخل هذه الزاوية لها ارتباط وعلاقة بالمجموعات الحية الأخرى فيما يعود لهذه الحياة، إننا نرى في المحيطات وفوق سطح التربة أجهزة واسعة من الكائنات الحية، وفي كل منها الأنواع المختلفة ترتبط وتلتزم بعضها ببعض لأجل بقائها، إن جهازاً معيناً من الكائنات الحية يمكنه أن يتضمن تنوعاً من الحياة النباتية والكائنات المجهرية البكتيريا والحشرات، والأسماك، والحيوانات المائية الأرضية، والزواحف، وذوي الألبان، وكلها تعيش في انسجام.

جاء في مقدمة الناشر:

كمال جنبلاط الذي بدأ في السادس من كانون لم ينته به السفر في محطة السادس عشر من آذار، كأن استشهاده في ذلك اليوم المعلوم هو مقدمة لمعاناة السنين العشر العجاف التي مضت، وكأن المأساة المتمادية في حاضرنا هي الوجه الآخر لغياب مشروعه الإصلاحي الوطني عن ساحة الوطن.

إنه الشعور بالواجب، يملي علينا إحياء وتقديم فكر الرجل الذي أجهد نفسه في صناعة نفسه، وجمع في شخصه عقل العالم المدقق، ورسولية النبي الرؤيوي المبشر، وخيال الشاعر الصوفي المتسع، فلم يتوقف في محطة السادس عشر من آذار، وإنما بقي مسافراً في قطار الوجود المسافر، جرعة في شريان تاريخنا المعاصر، ومشروعاً ينجز في مستقبل منفتح الأفق.

إنه المتميز بين سياسيي المرحلة في نهجه الجامع بين الثقافة والسياسة، الهاجس بإسراء روح العقل في أمةٍ تغربها الأساطير وتستلبها الخرافات.

ولأنه الداعي إلى إحلال روح الدين الخلقي في جسد دنيوي يفور كالقدر الموضوع على نار الغرائز والرغائب.

كان كمال جنبلاط ظاهرة خارجة عن المألوف في عالمنا السياسي والثقافي المتردي، كان وهو سيد القصر، سيد نفسه أولاً، كان وهو الزعيم المتحرر من نبالة ارستقراطية، فارساً تقدمياً سابقاً لعصره ليطل على الزمن الآتي من كشوفات العلم الأخيرة والتجارب السياسية.

ونستحضر نظرته للثورة التي أرادها شاملة، تعصف رياحها داخل الذات الانسانية، في الوقت عينه الذي تزلزل فيه مايلي من نظم ومؤسسات، ذلك أن الثورة في رؤياه، لا تقتصر على استبدال أفراد أو نظم، وإنما تدفن الانسان التقليدي الغرائزي القديم، لتبعث الانسان الاشتراكي الجديد، وتنقل العلاقة البشرية من مستوى الأنانية الفردية السائدة، إلى مرتبة الأخوة الانسانية الجامعة.

ويا أيها المعلم والقائد المفتقد في عتم الليالي الدامية، دائماً نراك، والظلمة تلهب الشوق إلى ضياء منك يهل علينا من شرفات الوعي الراقي للواقع، ومن مآذن الضمير الوطني النقي المثال، وفي ذكرى استشهادك نقول لك،طوبى لك.

ويقدم المعلم لكتابه قائلاً: « عايشنا جيلاً من الناس في أواسط عمرنا، أغرته مفاهيم سطحية كثيرة كالديمقراطية والسيادة الشعبية، والتقدم والتحرر والاشتراكية والثورة وسواها، ولم ننفذ إلى حقيقة هذه المفاهيم والمعايير، فأضحى يهيم على وجهه، يطلب هذه الأشياء كما برزت له في سطحيتها، فلا يجدها، وهي في الواقع معضلة شباب عصرنا، وشباب العالم فوفرة العلم، كما هو موزع أي بشكل أفقي، خلقت نوازع جديدة وفئة اجتماعية من الناس تريد تقويض كل تقليد، والتنكر لأي اختبار تاريخي، والارتداد على المد الحضاري المعنوي السالف، لكي تحاول الابداع من لا شيء، وهو طبعاً المستحيل لأنه مناقض لسنة الحياة والتطور والتحول ذاتها، من العدم لا يخرج شيء..

لذا رأينا من واجبنا قبل أن يستفحل الأمر لدى فئات واسعة من مواطنينا في لبنان وفي العالم العربي وفي العالم الأوسع لو توفر لنا هذا السماع الشامل أن نضع في الكتاب، هذه اللمحات والخواطر التي تعبر عن هذا الذي نسميه، في لغتنا ومنطقنا الجدليين، الثوابت البيولوجية والحياتية النفسية والمعنوية، أي المعايير الثابتة للإنسان، مهما تبدل في ظاهره، لأنه في النهاية ظاهرة لواحدية تتعداه ولمحور نظامي يفرض مسار نموه الجسدي والعقلي ضمن إطار تخطيطه وتصميمه، فسبحان العقل الذي هو متجل قائم في كل شيء، لأنه نظام الكون، ومن خرج عن نظامه فسد وأفسد، واجتذاب المحن والكوارث له ولمجتمعه، لأن قدر الأفراد السببي هو الذي يكون قدر الجماعة، هذا النظام الذي لا يخرج عنه عيش الإنسان هو الأدب في الذي عنيناه في معناه الأسمى وفي مشاركته الابداع.

ومفهوم الأدب عند المعلم يتسع ليشمل احترام النفس واحترام الآخرين، فمن لا يحترم نفسه و يعتبر قيمها فكيف لا يصح له أن يتوجه إلى الآخرين بالاعتبار والاحترام، فلا معنى للحضارة إلا في هذا التهذيب لأفكار النفس وشواعرها ولحركات الجسم واعتمالات الجوارح.

الكتاب رحلة بين أدب الجلوس والسلام والسمع والنظر والسياسة، وفي أسرار وحكمة الجسد يختمها المعلم بمقتطفات من أمثال وعبر متنوعة، رحل جنبلاط بعد أن قال في ديوان له بعنوان وجه الحبيب:

غداً سيمرُّ هذا الجسد
فلا يبقى منه أثر
حتى للبعث
حتى للنشور.

من الرُشدية إلى الموظفين

■ مثنى مهيدي

لا أريد أن أموت قريباً
الكثير من روابط الموسيقى والأغاني على يوتيوب
أحتفظ بيها، فأشاهدها حين أفرَغ من انتظاري لكِ
الكثير من أسماء الأفلام الأوروبية، فهي لا تتوفر كثيراً كالهوليودية
أحتفظ بها، فأبحث عنها حين أفرَغ من كذبي في أحاديثي عنها أمامكِ
لا أريد أن أموت قريباً
الكثير من النساء الجميلات، أحتفظ بأرقام هواتفهن
ولا أجرؤ على سماع أصواتهن
فأرسل لهنّ القليل من كلمات الغزل والوَصل
فلا أنا الغريب، ولا أنا الحبيب
لا أريد أن أموت قريباً
تراودني قبل نومي الكثير من المشاهد
منها ما هو تعديل درامي لشيءٍ حدث سابقاً
ومنها ما أتمنى حدوثه في وقتٍ سيأتِ
وفي النوعين استحالةُ الحدوث، وأملٌ غريب يصل حد الشعور بالإثارة
لمجرّد معرفتي بأني أستطيع أن أتخيلها قبل نومي
سأكون عازف بيانو في فرقة جاز
سأكون أفضل اللاعبين في مباراة كرة قدم لشلّة أصدقاء
سأكون بطل فيلم من إخراج أليخاندرو جونزاليز إنياريتو
أو نادين لبكي، أو كونتين تارنتينو
ستكون الموسيقى التصويرية من تأليف إيريك تروفاز
سأكون أفضل من يغني الكاريوكي في بارٍ مأهول
سأكون نجم ستاندآب كوميدي في برنامج لاكتشاف المواهب
كل هذا، وأنتِ تراقبين
وستُعجبين بما أفعل
ستغار الفتيات منكِ لأجلي، وسيُعجبني ذلك كثيراً

لا أريد أن أموت قريباً
أريد أن نمشي سويّةً من الموظفين إلى الرشدية ..
مسافةٌ بطول شلمونة ..
لا أريد أن أموت قريباً
سأموت لاحقاً، ولكن قريباً منكِ..

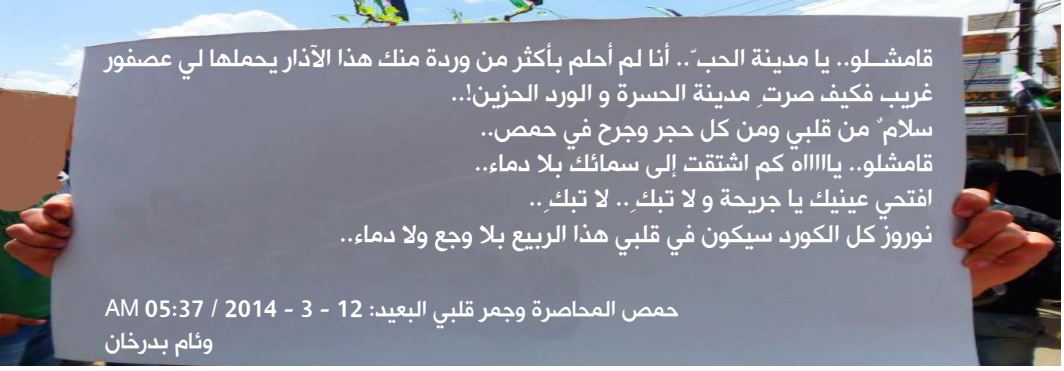

عبد الله الحسن

بشار الأسد يرسل رسالة يتضامن فيها مع بوتين بسبب نكسته في أوكرانيا..!!.. صاحب واجب

ساجد شقفة

محدا بموت من الجوع!!.. جمله لطالما أوهمنا آبائنا بأنها صحيحة، علّنا لا نخاف غدر المستقبل.. وفجأة.. نرى الجوع قاتل أشعث.. ينزل نحو اليرموك، ويأكل الأجساد كالنار الهائجة، الجوع كما الشرارة حين تفتعل الحريق وتأكل نفسها حينما لا تجد ما تأكله.. يالله العار.. يالله العار.. أنا حُر.. أنا فلسطيني الشتات سوري المنفى.. أنا جائع!!

عبد الرحمن الكيلاني

هذا زمان انسحاب العارفين من المكان الضيق إلى الخلود، هذا عبورهم حافلين:كان طارئاً ذلك الوجود.. البلاد تعرينا كل يوم ممن نعرفهم، كل يوم تعرينا من الحصون. هذه المعركة ليست محرقة، بل اشتعال النور. لن ينطفئ الضوء الذي من الفرجة، لن تجف الأرض من الدم، ولن تسقط المدينة

سمر يزبك

معركة شاقة؛ الاحتفاظ بإنسانيتنا في التحولات المسخية هذه

لؤي بايزيد

الغريب بالموضوع إنو الصواريخ يلي بترميها الطائرات وما بتنفجر، دائما وبالصدفة البحتة بيكون مكتوب عليها صنع في مصر.. أعتقد؛ أن هذه المسرحية مشابهة إلى حبوب الهلوسة التي ضبطتها قوات نظام الأسد في درعا ومختومة بشعار الجزيرة، ومشابه أيضاً للأسلحة الكيماوية التي ضبطت بالغوطة ومكتوب عليها صنع في السعودية؛ والحديث يطول يا مولاي.

طالب غنوم

قال أمي مشتاقتلي كتير.. قالتلي هالكلمة وهي عم تنشلهم وتبكي، لما قلتلها اني رح انزل ع حمص عصبت مني وقالتلي بغضب عليك ليوم الدين إذا بتجي، - شو عيني فيه وتفووو عليه يعني!!

نائل الحريري

من وقت ما دخلت حلب وأنا ساكت.. في حضرة كل شي حقيقي عم يصير هون وكل شي ناس عم تسبح في فلكات أخرى.. حقكن الطبيعي تحكو على كل حال جماعة «حلب تنادي، فلبوا النداء» وهيك شي.. خليكون متل ما أنتواللي بحلب قرفانين منكن.. انتو نادوامن عندكن، وأنتو لبوا النداء بطريقكن.. واترككولنا اللي بيطلع من خاطركن

خالد خليفة

بالأمس قضيت ساعة واقفاً على الحاجز وكانت فرصة لأستمع إلى جلسة مجلس الشعب مباشر على الراديو.. الشيء المثير أنه لم يتغير اي شيء تحت تلك القبة، أي شيء رغم أن سوريا كلها تغيرت.

رلا الركبي

ماذا تفعلين ببقاءك؟ ما هي القيمة المضافة؟

نحن الباقون، الرافضون لنظام القمع، والباقون داخل الأرض السورية، نمارس حياتنا بما يتاح لنا من مساحة!..

ليس لدينا من حامل سياسي، بإستحالة العمل الحزبي الحر!.. ليس لدينا من حامل شعبي، لا نملك مفاتيح التأثير، مهمشون في العمق!.. لكننا أحياء باقون، نشهد مايجري، نعيش وسط الخراب، ونترقب قدوم الفجر!.. نحن حراس الفجر الأزرق!..

ندى كرامي

يسقط الظلم والإرهاب الاجتماعي والسياسي والديني ويسقط العنف والخنوع. ويحيى ويسلم كلّ انسان، سوري، وطني، وحر من كل أشكال العبوديات والحب والولاء المرضيّة.

نصري حجاج

جبان الفيسبوك: هو يعرف نفسه أو هم يعرفون أنفسهم وأنا أعرفهم وكلنا نعرفهم وهم يعرفون اننا نعرفهم ولذلك تجدهم مرتبكين دائما.لا يحبون ما تكتب وهم ضدك تماما ويتابعون كل ما تكتب ويتقلبون على جمر الغضب ولكنهم لا يعلقون بشيء ولكنهم أحيانا بعد يأسهم تراهم يشاركون رأي شخص ضدك لكنه شجاع في الافصاح عن رأيه فقط كي يقولوا: نحن لسنا جبناء وهنا يعلنون جبنهم وهم لا يعلمون.

فضيل الخطيب

ليس بالبراميل وحدها تدمر الأوطان.. أحياناً تراكم «المناشل» الصغيرة يستجلب البراميل/أو ما يُشبهها.. تتحول مراسم الدفن والعزاء في بعض بلادنا، إلى اقتصارها على عائلة الضحية وبعض الأصدقاء.. بدل أن يخاف الذي عذّب الشباب الأبرياء السلميين حتى الموت، يخاف الميّت ونخبة/وجه الصحارة أن «يعصّونه» بالقبر

محمود محمود

بعيداً عن أخضر العساكر الزيتيّ القبيح، ثمة أخضر منعش حر جميل يمتد من أقصى البلاد إلى أقصاها.. فلسطين فاتنة.

مثنى مهيدي

غالي إيجار البيوت بالشام؟

- لأ. بس ما بأجرون سوريين

مصطفى العزيز

هذه ليست أيام الثمانينات ونحن لا نعيد اليوم أحداثها.. ما حدث كان ثورة شعبية عامة شاملة لكل شيء، ولا يمكن لأية حرب مهما كانت نتيجتها أن تلغيها.. وهناك أيضاً فرق هام آخر: إذا انتصر الأسد عسكرياً هذه المرة، فسوف تنتصر معه القاعدة.. وجيش الإسلام أيضاً!..

ياسين الحاج صالح

داعش استعمار أجنبي بشع، له عملاء محليون مثل كل استعمار. الخلاص من داعش معركة تحرر وطني.

زهير السهو

رغم مرور ألف يوم لا زال هناك من يسميها حرب أهلية أو أزمة!.. هل هي الكلمة الملاءمة لتوصيف الأحداث الشديدة التفرد التي مرت.. إنه من السخف ومن غير المناسب ومن التعدي على المنطق العام.. التكلم عن أزمة في وضع وجودي فيه نكون أو لا نكون.. إنها ثورة.. وأعظم ثورة.

عبد الواحد الوني

يحاول ادونيس أن يسوغ موقفه من الثورة السورية على أنها جزء من مؤامرة أميركية لإزاحة الأسد من السلطة.. لذلك هو يضعنا أمام احد احتمالين إما أنه لا يعرف من هي أميركا.. أو لا يعرف نظام الأسد.. حتى لا نذهب إلى احتمالات أسوأ..

إيمان جانسيز

كالسم الذي تحتفظ به أميرة في خاتم تلف به أصبعها.. كي تنهي به حياتها وقت تشاء..أحتفظ بذكريات..لها نفس المفعول..أستزيد منها كلما أردت الموت.

إلى كمال اللبواني:

لقد هتف السوريون منذ أول أيام ثورتنا «الموت ولا المذلة» هل تذكر هذا الهتاف الذي استشهد كثيرون وهم يرددونه؟..

إن المفاضلة بين نظام الأسد وإسرائيل هي عينها المفاضلة بين نظام الأسد وداعش، وجميعهم أعداء الشعب السوري.

إسرائيل دولة احتلال وقتل وتشريد إن كنت نسيت أو تتجاهل، مشروعك للتحالف معها ليس أقل من مذلة وليس أقلّ من فرض كتائب (كهانا) بدلاً عن كتائب (أبو الفضل عباس وأمثالها)، لن نُبدل القاتل بقاتلٍ ومشروعك الخبيث يعانق الخيانة.

الشعب السوري يُطالب بالحرية ولا يمكن للحرية أن تكون بالاحتلال.. إذهب وحيداً إلى أحضان إسرائيل..

أنا ياسر خنجر من الجولان السوري الذي احتلته إسرائيل وهجّرت الغالبية العظمى من سكانه وهدمت قراه واغتصبت كل ما فيه من أرض وزرع وماء وبلدات، الجولان السوريّ الذيّ استشهد على أرضه آلاف السوريين. أرفض مشروع كمال اللبواني وأعتبره خيانة وذلاً ولا يخدم إلّا أعداء الشعب السوري وأعداء ثورة الحريّة.

ياسر خنجر

حين وصل جاري رضوان لمدخل الحارة بعد غياب لمدة شهر , حيث كان معتقلاً لدى أحد الجهات الأمنية , تحلق شباب الحي حوله , سلامات , وقبّل وعناقات حارة , وصل الخبر لأم رضوان التي خرجت حافية يسبقها صوت بكائها وراحت تقبيل رضوان وتشم رائحته وهي تقول هلا يمه هلايمه , أنتهت من تقبيل رضوان وراحت تقبل شباب الحي الموجودين حوله وهي تقول أيضا هلا يمه, هلا خاله , أبو رضوان الذي كان يقف قربي يبرطم في أذني (ياخوفي توصل الحجة لأخر الحارة وهي نازلة بوس بالناس , والله من عشرين سنه ما دكنا طعم البوس منها..

ضرار سلطان

كل سوري في منه شوية أمل عم يتم إعتقاله سواء كان من قبل داعش أو النظام ويلي ما عم يبعتو جثته لأهله بعد كم يوم من اعتقاله عم تختفي أخباره ونحن ضعاف.. ضعاف كتير، تشردنا بالأرض ولا قادرين نوقف همجية النظام ولا حيونة داعش.. ما بعرف من وين عم تجيبو أمل..

مرة قرأت عبارة بكتاب ما بتذكر لمين «إن ما هو أصعب من العمى أن ترى أشياء لا وجود لها» مستحيل يكون في عبارة أصدق من هي، يا أخي والله ماني سوداوي أساسا السوداوية أعلى من العقلانية بدرجات وأنا يا دوب عندي ذرة عقل بس يعني هاد الواقع وكل القصة أنه ما بقدر هز براسي وقول ماااااااااااااااع وبكرى أحلى متل كل القطيع..

محمد دياب

حي الشعار | حلب | شباط 2014

© Basel Hasso

شعاع الشمْسين

على ضِفّة ذلك النّهر، في ليلةٍ ساكنة، استلقى المسافر يتأمّلُ نورَ القمر المتسلل عبْر السُّحب بسرور. وبينما هو على تِلْك الحال، رأى صبيًّا خُلِقَ منَ شُعاع الشّمْس يطير إليه من السّماء، ففزعَ ووقف ساندًا ظهرَهُ إلى إحدى الأشجار هُناك. ولَمّا وصل الصَّبيُّ قال له: «لا تخفْ، لست هُنا لأذيةِ آتيكَ بها، بلْ لِرسالةٍ أنقلها من شعبي». فتنهّدَ المُسافر وعاد الهُدوءَ إليهِ فلا يمكن لهذا الصَّبيِّ ذو ملامح الوجه الطيِّبة أنْ يؤذيه، وطلب منه أنْ يقول ما عِنده.

جلس الصَّبيُّ بالقرب من المسافر وبدأ بالحديثِ قائلاً: «قبل عشرة آلاف من الأعوام، كُنّا نحن قوم من الصِّغار نسكن إحدى ضفاف هذا النّهر الذي لا يجِفُّ أبداً. كانت بيوتنا صغيرةً وحدائقها كبيرة، وكنّا نزرع من القمح الكثير ونصطاد من السَّمك القليل. ثمَّ جاء إلينا قومٌ، وقد كانوا من الكِبار الرّاشدين وأشهروا بسيوفهم ورفعوا برماحهم علينا، وطالبونا بأنْ نَخرج من هذهِ الأرض وقالوا بِأنّنا سَنُقتل إن لم نفعل. لكِننا كُنّا ندرك كم هم الكِبار بحاجة للرعاية والاهتمام ليُنزَع الشَّر من نفوسهم. فأخبرناهم بأن لا حاجة للقتال والقتل، فلكم أنْ تسكِنوا الضِّفّةَ الأخرى من النّهر، وبأنْ تزرعوا من الأرز الكثير وتصطادوا من الطير القليل. وإننا سنكون عوناً لكم فيغمرنا وإيّاكم عوضاً عن نعيم جنّةٍ نعيمُ جنّتَين. ولمّا فعلنا وإيّاهم على ما اتفقنا، انقضّوا علينا وقتلونا وهم من أمسوا جيراننا وإخواننا».

وبعد لحظات من السُّكون، أنهى الصَّبيُّ حديثه وقال: «نحن الآن نسكن شمساً نورها أرواحنا ودِفئها قلوبنا وإننا لكم لمنتظِرون، فنغمر وإيّاكم الكون بدلاً عن شعاع شمس بشعاع شمْسَين». ثمَّ حلّق الصَّبيّ عائداً إلى السَّماء واختفى عن أنظار المسافر الذي ما زال حتّى هذا اليوم يبحث عمَّنْ يذهبون وإيّاه إلى أولئك القوم.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

ثلاث سنوات تكفي

■ زليخة سالم

ثلاث سنوات والشعب السوري يجترح جراحه ويلملم أشلائه الجسدية والنفسية، في ظل تشرذم المعارضة والثوار، ودور دولي مريب، حيث يصمت على تدمير سورية بشراً وحجر، لمصالحه وأغراضه الإقليمية.

المجتمع الدولي له حساباته ومصالحه، عليه واجبات، إلا أن واجبات السوريين تجاه ثورتهم ووطنهم أكبر وأهم، وقبل أن نلومه علينا أن نلوم أنفسنا، ونراجع في جردة حساب بسيطة ماذا قدمنا للثورة، ونحن أصحاب المصلحة الحقيقية في انتصارها.

خلال السنوات الثلاث خرج أغلب الثوار إلى أصقاع العالم، وتحول بعضهم إلى أبواق إعلامية في الخارج، لا عمل لهم إلا تحميل المسؤولية للغير، ورمي التهم، دون فعل أي شيء يذكر للثورة، وبعضهم طلب اللجوء، واندمج في حياته الجديدة وتناسى ما ترك خلفه، والبعض تحولوا للأسف إلى تجار، يتاجرون بأموال ومواد إغاثة السوريين، لكي لا نقول يسرقون وهي الأدق، ويعيشون حياة البذخ على حساب اللاجئين والمهجرين والنازحين، والقلة الباقية منهم في الداخل تعاني الأمرين من بطش النظام وإجرامه، ومن قلة الموارد اللازمة لصمودهم.

عشرات الشهداء يومياً، ومئات النازحين، والجيش الحر يترك الساحة للكتائب العميلة للنظام، ليقع الناس بين فكي النظام والكتائب الظلامية الموالية له، ويتلهى في صراعاته على القيادة، على الحدود السورية التركية التي استوطنوا فيها.

ثلاث سنوات ومازال النزيف مستمراً فوفق أرقام الشبكة السورية لحقوق الإنسان وهي أقل من التقديرات الحقيقية في مجملها فقد:

- قتل النظام منذ بداية الثورة 140 ألف شهيد، 88 ٪ منهم من المدنيين.
- ومن بين الشهداء 13 ألف امرأة، و 14 ألف طفل.
- قتل النظام آلاف المعتقلين تحت التعذيب موثقة بالصور.
- وقتل 1078 شهيد بالأسلحة الكيميائية وأصاب الآلاف.
- قيد الاعتقال من قبل النظام 215 ألف معتقل، منهم ما بين 5 آلاف و8700 امرأة، حيث تتضارب الأرقام.
- قيد الاعتقال 9 ألاف معتقل دون سن 18 عاماً.
- كما اعتقل النظام 835 إعلامياً، استشهد منهم 16 إعلامي تحت التعذيب.
- وهجر 10 ملايين نازح داخلياً، وخارجياً، منهم 6.5 مليون نازحين في الداخل، و 3.5 مليون لاجئين في الخارج، بينهم أكثر من مليون طفل، وأغلبهم محروم من التعليم.
- ودمر النظام خلال السنوات الثلاث الماضية مليون و 200 ألف منزل.
- دمر كلياً أو جزئياً 3800 مدرسة، وحول 1200 مدرسة إلى مراكز للاعتقال.
- وتحولت 1500 مدرسة إلى مأوى للنازحين، و150 مدرسة إلى مشافي ميدانية.
- كما دمر النظام 194 مشفى، و1451 مسجداً، و36 كنيسة.
- وأنشأ النظام 72 سجناً ومعسكراً للاعتقال.

كما قتلت داعش حليفة النظام 42 طفلاً، وقتلت 12 إعلامياً، واختطفت 42 إعلامي، مازال منهم 23 قيد الاعتقال لديها.

كما اختطفت مجموعات مسلحة مختلفة متشددة 40 إعلامياً.

واختطفت جماعة تحسب نفسها على الثورة أربعة ناشطين من مركز توثيق الانتهاكات في سورية من قلب المركز في دوما.

هذه ليست أرقام، هذه أحداث ومآسي الشعب السوري الذي دفع وما زال يدفع ثمناً باهظاً نتيجة الجرائم التي ارتكبها ويرتكبها النظام ومواليه من الكتائب المتشددة أمثال داعش والنصرة وأخواتها، وإخفاق الثوار في توحيد صفوفهم، لخلق جبهة موحدة في الداخل غير مرتهنة لأي دولة أو جهة، وسحب البساط ممن يتاجرون بالثورة ويدّعون تمثيلها، ولا يفعلون سوى تنفيذ أجندات تفرض عليهم من دول متعددة تسهم في تشتيت مواقفهم.

سنوات ثلاث كافية للخروج من ثقافة الأسد الأب والابن التي تربى عليها أجيال من السوريين، والتي نراها في سلوك الكثير الكثير من الثوار، وكافية لنتعلم من الدروس التي مررنا بها، وتغيير أنفسنا، والارتقاء إلى مستوى دماء الشهداء.

علينا جميعاً أن نعي أن وحدتنا، وتعاوننا هي السبيل الوحيد للخروج من النفق الذي جرنا إليه النظام والمجتمع الدولي، للحفاظ على ما تبقى من سورية، وعدم الانجرار إلى حرب أهلية ستدمر النسيج السوري، وتاريخ وحضارة سورية ومستقبلها، والسبيل الوحيد ليكون العام الرابع عام انتصار الثورة العظيمة.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (90473)

دمشق: 6393
ريف دمشق: 20789
حمص: 12541
درعا: 8093
إدلب: 9773
حلب: 17266
دير الزور: 5206
الرقة: 1090
السويداء: 71
حماة: 6044
اللاذقية: 934
طرطوس: 341
الحسكة: 672
القنيطرة: 676

7184 عدد الأطفال الذكور
3250 عدد الأطفال الإناث
6696 عدد الإناث
24034 عدد العسكريين
66439 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 15 / 3 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر